

مصيصة العقل



من سلسلة متعة العلم

د. غفار محمد

مصيدة العقل ...

الإهداء :

إلى كل عاشق للحقيقة ، أنت
محاط بشبكة معلومات مغلوبة
و يتم التلاعب بأفكارك عبر
خيوط لا ترى .. فلا تقع بالخدع^٣

مصيدة العقل ...

**”أكثر الأكاذيب رواجاً هي تلك التي
يصدقها الإنسان لأنه يحتاجها ، لا لأنها
صحيحة .”**

فريدريك نيتشة

مصيدة العقل ...

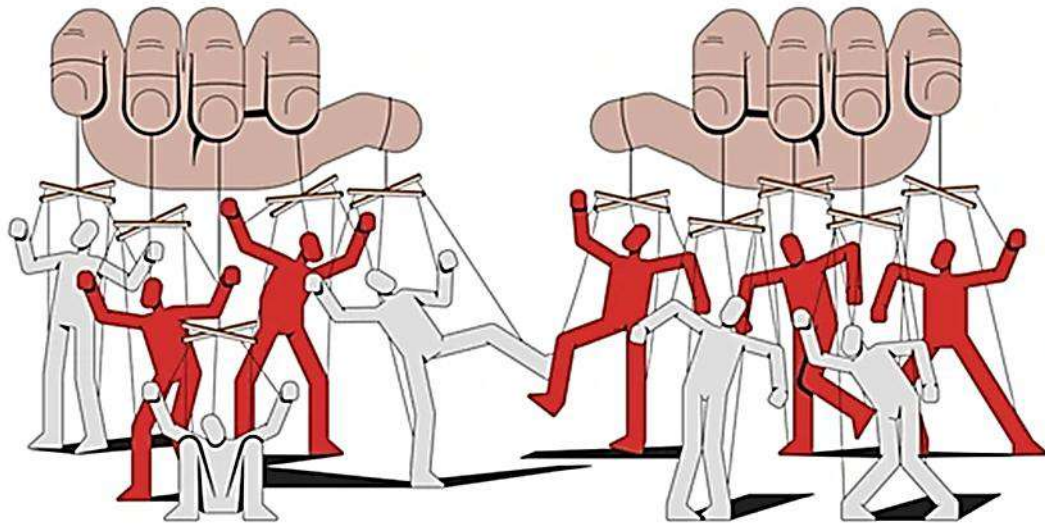
- التلاعب العقلي
- المغالطات المنطقية
- المفارقات العلمية
- الانحيازات المعرفية
- التواتر المقدس
- الأصنام الفكرية
- التلاعب النفسي
- هاكل العقول
- فلسفة القطيع

مصيدة العقل ...

التلاعب

العقلي

لا يدخل التلاعب العقلي إلى حياة الإنسان كغازٍ مدججٍ بالسلاح، بل كضيف مهذب. لا يطرق الباب بعنف، بل يهمس من ثقب صغير في الوعي، من تلك المسافة الهشة بين ما نخشاه وما نحب أن نصدق. ومنذ تلك اللحظة، يصبح العقل - لا الجسد - هو ساحة المعركة الحقيقية، و بذلك يُهزم الإنسان دون أن يسقط، ويُقاد دون أن يُربط.



العقل البشري لم يُخلق حصناً، بل حقلاً مفتوحاً. هو كيان مهياً للتأثر أكثر من مقاومة التأثير، وللتماهي أكثر من المواجهة. يحمل في داخله استعداداً فطرياً لتصديق ما يخفف عنه وطأة القلق، ولو كان وهمًا، ولرفض ما يهدد صورته عن ذاته، ولو كان حقيقة. من هنا يبدأ التلاعب : لا بتزوير الواقع، بل بإعادة ترتيب معناه في الوعي؛ لا بكسر التفكير، بل بإرهاقه حتى يستسلم.

في العلاقات الشخصية، يتجلى التلاعب في أكثر صورهِ نعومة وخطورة. شريك يزرع الشك ثم يقدم نفسه كملجأ، صديق يعيد تعريف الِوفاء بما يخدم حاجته، أب أو أم يحوّلان الحب إلى دين، والطاعة إلى مقياس أخلاقي. هنا لا يُقمع العقل، بل يُربك، ولا يُجبر، بل يُربى على الشعور بالذنب. يصبح الإنسان سجيناً لرواية لم يكتبها، لكنه صدّقها، ودافع عنها، وخاف من مغادرتها.

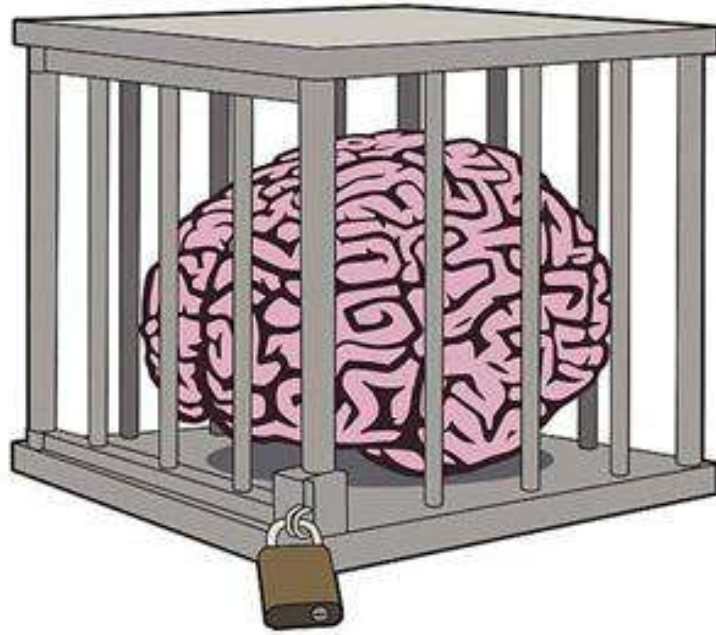
أما حين تمسك السلطة بخيوط التلاعب، يتحول العقل الجمعي إلى مورد استراتيجي. فالسلاح الأنجع ليس ما يُسكت الناس، بل ما يجعلهم يختلفون حول ما يرونه بأعينهم. السلطة التي تسيطر على تفسير الواقع لا تحتاج إلى كثير من القمع؛ يكفيها أن تزرع سرديّة واحدة، وتترك البقية تتصارع حول هوامشها. وهنا تلعب **المغالطات المنطقية** دور العمود الفقري : منطق يعرج لكنه يقود، استنتاجات ناقصة تُقدّم بوصفها حقائق كاملة، ثنائيات زائفة تختصر العالم في خيارين، وتُلغي المساحات الرمادية التي يولد فيها الوعي.

يُقال لك : إما معنا أو ضدنا، وكأن التفكير جريمة حياد.
ويُقال : هكذا كان الآباء، وكأن الزمن لا يملك حق المراجعة.
ويُقال : الجميع يعتقد ذلك، وكأن التكرار شهادة صدق.

ومع الزمن، لا تعود هذه العبارات ادعاءات، بل بديهيات. هنا يولد **التواتر المقدس الخاطئ** : حين تتحول الفكرة، بكثرة تكرارها، إلى ما يشبه الحقيقة الطبيعية. تُلقّن في المدارس، تُعاد في الإعلام، تُبارك في الخطاب الديني أو الوطني، فتغدو خارج نطاق السؤال. لا لأنها صحيحة، بل لأنها مألوفة حد التخدير. ومن رحم هذا التواتر تولد **الأصنام الفكرية** : أفكار، وشخصيات، وشعارات تُعبد دون وعي، ويُدافع عنها دون فهم.

حتى العلم، ذلك المشروع الإنساني الذي وُجد لتحرير العقل من الخرافة، لم يسلم من التلاعب. يُنتزع من سياقه، تُقتطع نتائجه، تُعرض أرقامه بلا منهج، وتجاربه بلا شروطها. يُقال لك إن "العلم أثبت"، دون أن يُقال لك : ماذا أثبت؟ ولمن؟ وتحت أي افتراضات؟ وهكذا تنشأ مفارقة قاتلة : يُستخدم الشك المنهجي لإنتاج يقين زائف، وتتحوّل لغة المختبر إلى ستار أنيق لخرافة جديدة.

لكن أخطر ما في التلاعب العقلي أنه لا يحتاج دائمًا إلى متلاعب خارجي. فالانحيازات المعرفية تسكن داخلنا. نحن نحب ما يؤكد قناعاتنا، ونقاوم ما يهدد هويتنا، ونرى العالم كما نحتاجه أن يكون لا كما هو. انحياز التأكيد، انحياز الجماعة، الخوف من الخسارة، وهم السيطرة، أسطورة الاستثناء الشخصي؛ كلها آليات بقاء بدائية في عقل حديث. وحين تفهمها السلطة، أو السوق، أو الإعلام، لا تحتاج إلى زرع أفكار جديدة، يكفيها أن تُغذي ما هو موجود أصلاً.



ثم يأتي التلاعب النفسي، حيث تُهندس المشاعر قبل الأفكار. يُخاطب الخوف قبل العقل، ويُستدعى الذنب قبل المنطق، ويُباع الأمل على أقساط مؤجلة. حين تُخيف الناس مما قد يخسرونه، سيتنازلون عما يستحقونه. وحين تُقنعهم بأنهم مختارون أو مهددون، سيبررون كل شيء، حتى استغلالهم. هنا لا تُكسر الإرادة، بل يُعاد برمجتُها.

وفي العصر الرقمي، بلغ التلاعب مرحلة غير مسبوقة. لم يعد خطاباً فقط، بل خوارزمية. يُراقب سلوك الإنسان، يُحلل خوفه، يُقاس انتباهه بالثواني، ثم تُقدّم له نسخة من العالم مصممة خصيصاً لإبقائه أطول وقت ممكن، لا لفهمه أعمق. يتحول الإنسان إلى

واجهة استخدام، وتتحول القنوات إلى ناتج تفاعلي، وتغدو الحقيقة مجرد محتوى قابل للتخصيص.

وفي النهاية، تتكامل كل هذه الأدوات في ما يمكن تسميته **بفلسفة القطيع**. تلك الراحة العميقة التي يشعر بها الإنسان حين يذوب في الجمع، حين يعفى من عبء التفكير، ويستبدل سؤال "لماذا؟" بسؤال "من معنا؟". القطيع لا يحتاج إلى قمع، لأنه يمارس القمع على أفرادهِ باسم الانتماء، ويعاقب الشك بوصفه خيانة.



التحرر من التلاعب العقلي ليس امتلاك الحقيقة، بل امتلاك الجرأة على الشك. ليس الارتياح المرضي، بل الوعي البطيء، العنيد، الذي يراجع نفسه قبل أن يهاجم غيره. ففي عالم يتقن تهكير العقول، يصبح التفكير فعل مواجهة، يصبح التحرر الفكري عبئاً نبيلًا لا يحمله إلا من قبل أن يدفع ثمنه: **القلق، والوحدة، ومسؤولية أن يرى العالم كما هو، لا كما يُراد له أن يكون.**

المخاطبات

المنطقية

المغالطة المنطقية ليست خطأ حسابيًا في التفكير، ولا زلة لغوية عابرة، بل هي انزلاق هادئ في مسار الاستدلال؛ لحظة يبدو فيها الكلام منطقيًا بما يكفي كي يُصدّق، دون أن يكون صحيحًا بما يكفي كي يُفحص. إنها ليست نقيض العقل، بل ظله؛ ذلك الجزء من المنطق الذي يحتفظ بشكل الاستنتاج، لكنه يفقد جوهره. ومن هنا تأتي خطورتها : فهي لا تُقصي العقل، بل تستخدمه ضد نفسه.

بهذا المعنى، تصبح المغالطة أداة مثالية في الحوارات اليومية والمناظرات السياسية، حيث لا يُطلب من الفكرة أن تكون متماسكة بقدر ما يُطلب منها أن تكون فعّالة. الكلام هنا لا يسير نحو الحقيقة، بل نحو التأثير، ولا يُقاس بقدرته على التفسير، بل بقدرته على الحسم.



في الحوارات اليومية، تنشأ المغالطة من بساطة المشهد. نقاش عابر بين صديقين، خلاف عائلي، جدل سريع في مقهى أو على شاشة هاتف. لا وقت للتفكير المتأنّي، ولا رغبة حقيقية في التفكير. الكلمات تُلقى على عجل، وتُستقبل بعجلة أكبر. في هذا المناخ، تعمل المغالطة كاختصار ذكي : جملة واحدة كفيلة بإغلاق النقاش، أو بتحويل مساره، أو بإشعار الطرف الآخر بأنه خاسر حتى لو لم يعرف أين خسر. ليست قوة الحجة هي ما يحسم، بل الإحساس الخفي بالهيمنة الذي تتركه.

أما في السياسة، فالمغالطة لا تُستعمل عرضًا، بل تُصمَّم بعناية. المناظرة السياسية لا تُبنى على ما هو أدق، بل على ما هو أقدر على البقاء في الذاكرة. لا يُخاطب العقل الفردي بقدر ما يُخاطب المزاج الجمعي. تُبسِّط القضايا المعقدة حتى تفقد عمقها، وتُحمَّل الأزمات على عدو واحد، وتُختصر الخيارات في مسارات حادة لا تحتمل التردد. الهدف ليس إقناعًا عقلائيًا طويل الأمد، بل خلق يقين سريع، ولو كان هشًا.

في الحوارات اليومية كما في المناظرات السياسية، تلعب المغالطات على عامل الزمن. الحقيقة تحتاج وقتًا، أما المغالطة فتعمل فورًا. هي ضربة سريعة تسبق التفكير، وتترك أثرها قبل أن يبدأ العقل بالتحقق. ولهذا تنتصر كثيرًا في النقاشات العلنية، حيث الانطباع أهم من البناء، واللحظة أهم من العمق. من يتقن المغالطة لا يبدو أذكى، بل يبدو أكثر ثقة، والثقة - في نظر الجمهور - غالبًا ما تُخلط بالصواب.

كما تلعب المغالطات على الخوف من العزلة. في النقاشات العامة، لا أحد يريد أن يكون خارج السرب. المغالطة تلمح دائمًا إلى أن الرأي الآخر غير واقعي، أو شاذ، أو غير منسجم مع "ما يعرفه الجميع". ومع تكرار هذا الإيحاء، يبدأ الفرد بمراجعة موقفه لا بناءً على صحته، بل على قابليته للقبول الاجتماعي. وهكذا يتحول **الحوار** من مساحة تفكير إلى أداة اصطفاف، ويغدو **الرأي** بطاقة انتماء أكثر منه نتيجة عقل.

وفي المناظرات السياسية، تُستخدم المغالطة أيضًا لإدارة الانتباه. حين يقترب السؤال من نقطة حرجية، يُعاد توجيهه لا بالإجابة، بل بإطلاق حكم عام، أو إثارة قضية جانبية، أو استدعاء مشاعر وطنية عالية النبرة. الجمهور يصفق، والسؤال يضيع. المغالطة هنا لا تحل المشكلة، لكنها تستهلك اللحظة، واللحظة في السياسة رأس

مال ثمين.

وما يجعل الأمر أكثر خطورة أن هذا الأسلوب يتسرّب من المنصات إلى الحياة اليومية. يبدأ الناس بتقليد النبوة دون وعي، فيتحدثون لا ليشرحوا، بل ليغلبوا؛ لا ليسألوا، بل ليغلقوا الأسئلة. يصبح الحوار ممارسة دفاعية، ويغدو الخلاف تهديدًا للهوية لا فرصة للفهم.

إن أخطر ما تفعله المغالطات المنطقية في الحوارات اليومية والمناظرات السياسية هو أنها تغيّر معنى الحوار نفسه. لم يعد النقاش رحلة مشتركة نحو المعنى، بل مسرحًا للأداء، تُقاس فيه الفكرة بقدرتها على الإحراج لا على الإضاءة. ومقاومة هذا الانحدار لا تبدأ بتعرية الآخرين، بل بتغيير علاقتنا نحن بالكلام: بأن نبطئ قبل الحكم، ونترك للأسئلة حق البقاء مفتوحة، ونعترف أن الشك ليس ضعفًا، بل الشرط الأول لأي رأي يستحق أن يُقال و بذلك فقط نكسر قيود المغالطات و نحرر عقولنا .



و الآن تعال عزيزي القارئ لتتعرف على أشهر المغالطات

المنطقية التي تستعمل – عمداً أو بلا وعي – في الحوارات اليومية و المناظرات السياسية ، كي تفهمها جيداً فلا تسمح لأحد أن يجذبك إلى فخه الحوارى ، و كي لا تنقاد كالأعمى خلف جهة سياسية بعينها تزيّف الحقائق و الوقائع كي تكسبك إلى صفها بل تنقاد فقط خلف الحقيقة أياً كان جوهرها و أياً كان قائلها ..

✽ مغالطة رجل القش :

أصل تسمية هذه المغالطة يعود إلى (دمية رجل القش) في العصور الوسطى، حيث كانت تُستخدم هذه الدمية لكي تمثل الخصم و يتم ضربها بالسيف، وهذه الدمية لا تزال تُستخدم في العديد من المناسبات إلى الآن، مثل المظاهرات السياسية أو الاحتجاجية..

في هذه المغالطة يستبدل شخص ما حجة الطرف المقابل القوية بحجة أخرى ضعيفة ، ثم يُوجّه دفة النقاش إلى الحجة الضعيفة ليقوم بتحطيمها بسهولة كونها واهية بالأساس و يعلن انتصاره على خصمه، وهناك شكل آخر من هذه المغالطة عن طريق تناول الجوانب الضعيفة في الحجة القوية ويبني عليها المغالط خلال باقي النقاش، ويُهمّل تنفيذ الجوانب الأخرى القوية

مثال موضّح :

= الشخص **A** : تعد نظرية التطور واحدة من النظريات التي تفسر تنوع الحياة على الأرض.

= الشخص **B** : لا تنكر الحقائق العلمية، لا يمكن لنظرية التطور أن تكون خاطئة، فهي النظرية الوحيدة التي فسرت أصل الحياة....

فهنا لم يقل الشخص **A** أن نظرية التطور باطلة ، لكنه تحدّث فقط عن النظرية كواحدة من نظريات عديدة تفسر تنوع الحياة على الأرض، على الرغم من ذلك قام الشخص **B** بافتراض أن **A** ينكر

الحقائق العلمية ويُكذَّب نظرية التطور، ثم بنى النقاش على هذه النقطة..

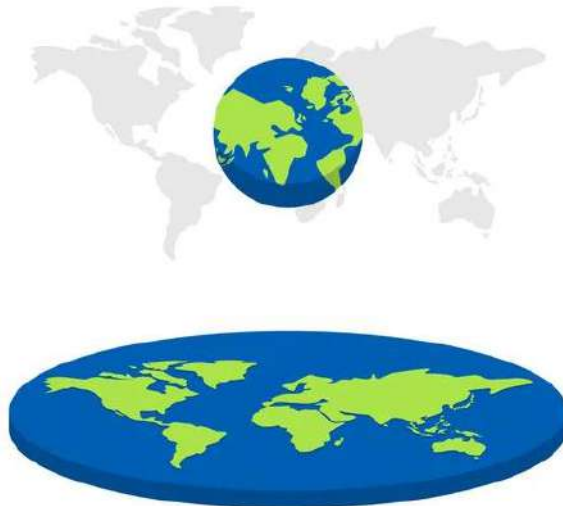


❖ مغالطة التسليم بالصواب:

و أول من أشار إليها هو الفيلسوف الإغريقي أرسطو ، هنا يقوم الشخص بافتراض صحة القضية التي يدافع عنها و يضعها بشكل ضمنى في برهانه..

مثال موضَّح :

= الأرض مسطحة لأنه يستحيل أن تكون الأرض غير مسطحة ..
فهنا يقول هذا الشخص بأنّ الأرض مسطحة لأنها
بالفعل مسطحة دون تقديم أي دليل و برهان علمي على كلامه !!



✿ مغالطة الاحتكام إلى السلطة:

يقع المرء في هذه المغالطة عندما يأخذ بصحة ادعاء لا سند له إلا أن السلطة تبنته ، فحتى إن كانت الفكرة صائبة، فإن المغالطة تكمن في اتخاذ السلطة بديلاً عن البرهان

مثال موضّح :

= أنا أستعمل معجون أسنان X لأنه أفضل معجون أسنان على الإطلاق و يقضي على التسوس تماماً و يجعل الأسنان بيضاء كالثلج .. هكذا قال إلفيس بريسلي في الإعلان ..

فهنا يفترض الشخص أن معجون الأسنان X هو الأفضل فقط لأن مطرباً مشهوراً قال ذلك !!



✿ مغالطة الشخصية :

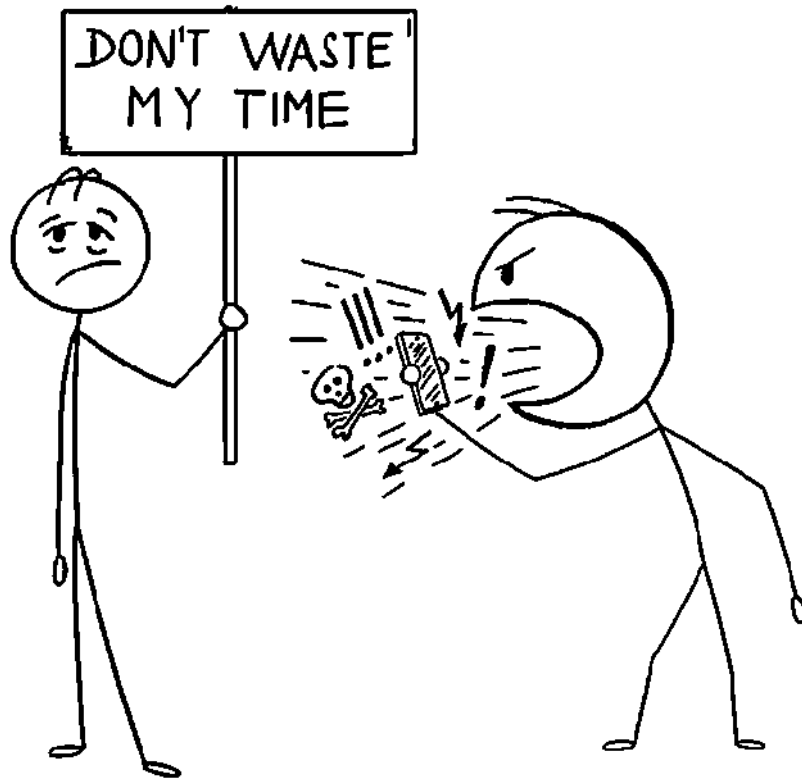
بلا شك الجميع عانى من هذه المغالطة، سواء ارتكبتها أو وقع فيها، خاصة في مجتمعاتنا العربية التي تعشق شخصية الحوار، و هنا

يقوم أحد طرفي الحوار بمهاجمة الطرف الثاني و إهانته بغرض الفوز بالنقاش

مثال موضّح :

= و الله عال ، لا ينقصني إلا أن يعلمني هذا الإمعة معنى الديمقراطية !

فهنا لم يحتاج هذا الشخص خصمه بالمنطق بل حوّل الحديث إلى مهاجمته شخصياً و إهانته ..



❖ مغالطة الرنجة الحمراء :

سُميت هذه المغالطة بالرنجة الحمراء نسبةً للحيلة التي يستخدمها الهاربون من الشرطة عن طريق تضليل الكلاب البوليسية برنجة حمراء (نوع أسماك) ..

متقنوا هذه المغالطة يتفنّنون في مراوغة ضحاياهم في أزقة النقاشات ليلهوهم عن الموضوع الأصلي للنقاش، بطرق عديدة، مثل إلقاء موضوع لافِت في وسط النقاش الأصلي.

مثال موضح :

= كيف توافق على حظر الماريجوانا؟ إنها لا تضر البتة، إن الكثير من السائقين يفضلونها على الخمر، في الحقيقة الخمر هو أصل كل المشاكل ، يا رجل إنه يتسبب في غياب العقل !
فهنا حول الشخص مجرى الحديث تماماً من الماريجوانا إلى الخمر و أضراره !!



❖ مغالطة التعميم المتسرع :

هنا يتخذ الشخص حكماً بناءً على معلومة واحدة فقط ،
بدلاً من النظر إلى كل الحقائق ..

مثال موضح :

= لقد اطلعت على موقع **facebook** فلم أجد سوى المنشورات

السطحية و السخيفة القائمة على تمجيد الذات و نشر الخصوصيات .. إنه موقع سطحي و تافه للغاية ..

فالحقيقة أن هذا الموقع ليس كذلك بالطبع ، بل هنالك كم هائل من المنشورات الثقافية و العلمية القيمة ، لكن اطلاع ذلك الشخص على بعض المنشورات السطحية جعله يعمم هذه الصفة على الموقع كله !!



❖ مغالطة المنحدر الزلق :

و هي أن يتوصل شخص ما إلى نتيجة مفادها أن سلسلة كبيرة من الأحداث ستحدث بناءً على فعل واحد.

مثال موضّح :

= إذا لم تشتتر الهاتف اليوم سيرتفع سعره كثيراً بعد فترة و لن تتمكن من شرائه ، فتصبح بلا هاتف ، و إذا تعطلت سيارتك في الطريق أثناء سفرك إلى مؤتمرك لن تتمكن من الاتصال بأحد كي ينجذك ، فتبقى أياماً بلا طعام أو شراب ، فتمرض وتموت !!

فهنا كما نجد بوضوح تم بناء سلسلة من الأحداث المفترضة على شيء واحد و هو عدم شراء الهاتف اليوم ، و بالطبع هذه الأحداث

قد لا تحدث أو قد تحدث لأسباب أخرى أو تأخذ منحاً مختلفاً ..



✳ مغالطة القسمة الثنائية (التأطير) :

هنا يقدم الشخص خيارين فقط ، على الرغم من وجود عدة خيارات أخرى لا يذكرها ، فيلزم الطرف الآخر بأحد الخيارين لا غير !!

مثال موضح :

= إما أن تكون مع الإجهاض أو ضده ..

فهنا يجبر الشخص الطرق الآخر على أحد هذين الخيارين ، في حين من الممكن أن يكون هذا الطرف مع الإجهاض في حالات معينة و ضده في حالات أخرى !!

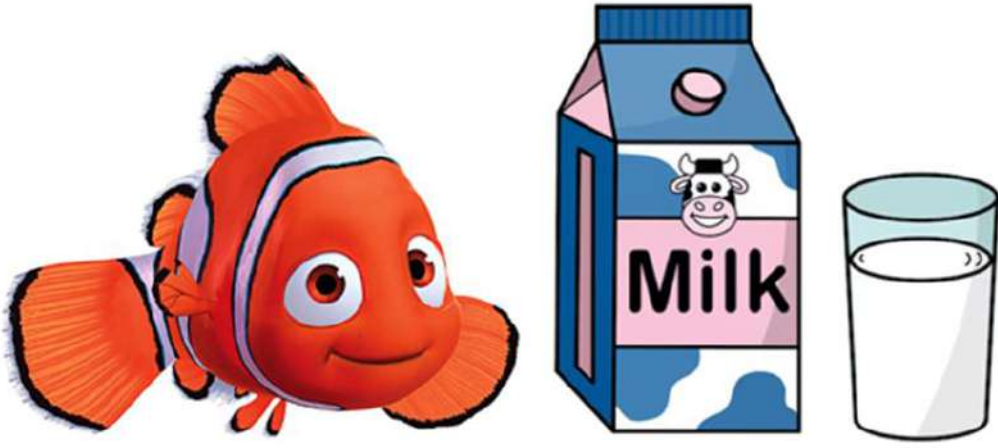


✧ مغالطة الاحتكام إلى العامة (الشيوع) :

هنا يبرر الشخص فعلاً ما أو فكرة ما بأن غالبية الناس يفعله أو يؤمن بها ..

مثال موضّح :

= تناول اللبن و السمك يسبب التسمم .. الجميع يعرف ذلك !!
فرغم أن هذه الفكرة خاطئة طبيياً ، لكن اقتناع عامة الناس بها منحها شرعية زائفة ..



✧ مغالطة حساء الأبجدية :

هنا يستخدم الشخص كلمات كبيرة ومعقدة أثناء المناقشة من أجل الظهور بمظهر أكثر دراية، و في حين أن امتلاك عدد كبير من المفردات يعد أمراً إيجابياً، إلا أنه من المضلل عادة استخدام الكلمات الكبيرة أثناء المناقشة لأنك كلما جعلت حجتك أبسط، كان من الأسهل على الناس فهمها...!!

مثال موضّح :

= أنت شخص دماغوجي و كلامك غير مفهوم كأنه بالسنسكريتية ، كيف تتجاهل مخاطر الاحتباس الحراري على البشرية ؟ إنه مسألة حساسة للغاية ، هل تريد حلها باللجوء إلى سحر الفودو مثلاً ؟!

فكما نجد هنا الشخص يستخدم مصطلحات غير شائعة قد يجهلها العوام كي يظهر نفسه مثقفاً و مطلعاً فيظهر خصمه بموقع الشخص الجاهل الضعيف و بالتالي فحججه واهية في نقاشهما ..



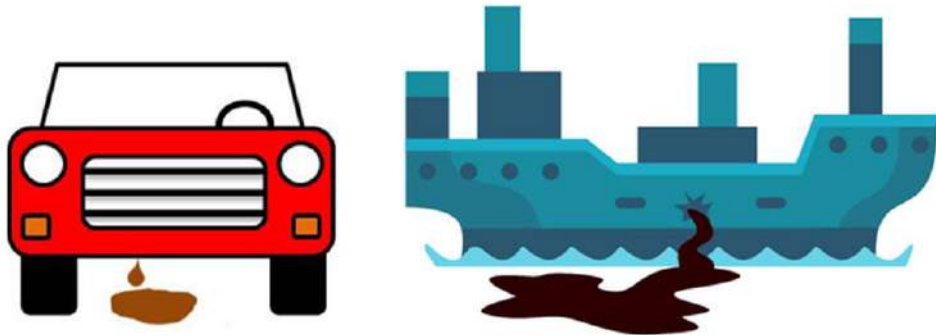
✽ مغالطة التكافؤ الكاذب :

اشترك شيئين بصفة معينة يعني أن الشيئين متشابهان بالمجمل ..

مثال موضّح :

= التسرب النفطي في خليج المكسيك لا يختلف عن سكب جارك للزيت على الأرض عندما يغير زيت سيارته..

قام الشخص هنا بالمقارنة بين شيئين يختلفان في الشدة و يشتركان بصفة وحيدة و هي التسرّب ليظهرهما بنفس الأهمية ، ففي حين تسبب التسرب النفطي في خليج المكسيك في ضياع **210** مليون برميل من نفط الولايات المتحدة، فإنّ الجار في أسوأ الأحوال قد يسرّب نصف لتر من الزيت على الأرض !!



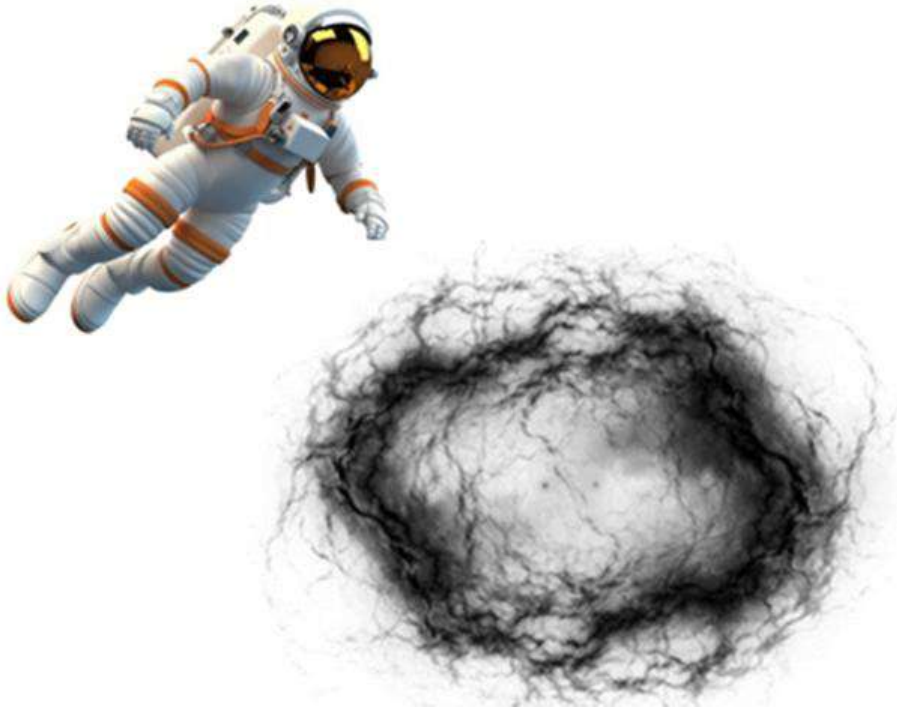
✧ مغالطة العجز عن التعريف :

عدم القدرة على تعريف شيء ما ، يعني عدم القدرة على مناقشته

مثال موضح :

= هل تعرف مما تتكون المادة المظلمة ؟ بالطبع لا ، إذاً لا تحدثني عنها و تقحمها في نقاشنا ..

فالشخص هنا تجاهل حقيقة وجود المادة المظلمة المثبت علمياً و تذرع بحجة جهل الناس لماهيتها كي لا يقحمها في النقاش ..



✧ مغالطة الرجل المقنع :

تُرتكب عندما يستعمل الشخص قانون ليبين في نقاش ما بشكل غير مشروع، و قانون ليبين يقول أنه إذا كان لشيء ما خاصية معينة، بينما شيء آخر ليس لديه نفس تلك الخاصية، فالشيئان بالتالي لا يمكن ان يكونا متطابقين..

مثال موضح :

= هل تعرف تحسين ؟ ..

= نعم ..

= هل تعرف هوية الرجل المقنع ؟ ..

= لا ..

= إذا تحسين ليس هو الرجل المقنع بالتأكيد ..

فجهل الشخص بهوية الرجل المقنع جعل الآخر يفترض أن أي شخصية يعرفها ليست الرجل المقنع بالتأكيد !!



✽ **مغالطة تسميم البئر :**

و فيها يتم ذكر عيوب عن الطرف الآخر في النقاش لإظهار كل ما سيقوله لاحقاً على أنه باطل و غير صحيح ..

مثال موضح :

= بالمناسبة ، يقال أنك في شبابك دخلت السجن بسبب حادث سير .. صحيح .. ؟!

= أجل ، و ما علاقة ذلك بالحديث عن خنق الشعب و استغلال طاقاته بلا مقابل ..!؟

فهنا أراد الشخص الأول أن يعطي للجمهور انطباعاً سيئاً عن الشخص الثاني للتأثير على قبولهم لوجهات نظره لاحقاً ..



✿ مغالطة الاحتكام إلى الإنجاز :

و فيها يتم الانتقاص من حجج و كلام الطرف الآخر بالاعتماد على تفوق الطرف الأول بالمكانة لا بتحليل الحجج بالعلم و المنطق ..

مثال موضّح :

= لا أعرف كيف يتحدث محمد شحرور في الدين و هو مهندس مدني بالأساس .. أنا كرّجل دين أعتبر كلامه كله باطلاً ..

فهنا اعتبر الرجل كلام الشخص الآخر عن الدين باطلاً لأن قائله

ليس رجل دين ، لا بمناقشة كلامه بالمنطق!



هذه هي أشهر المغالطات المنطقية عزيزي القارئ ، و أصبحت الآن تعرف مضمونها مما يمكنك من اكتشاف استخدام من يناقشك لها للتلاعب بالحوار و جذبه لمصلحته فلا تقع بالفخ عندها .. لكن احذر من أن تغريك بدورك فتستخدمها أنت بنفسك في نقاشاتك !!

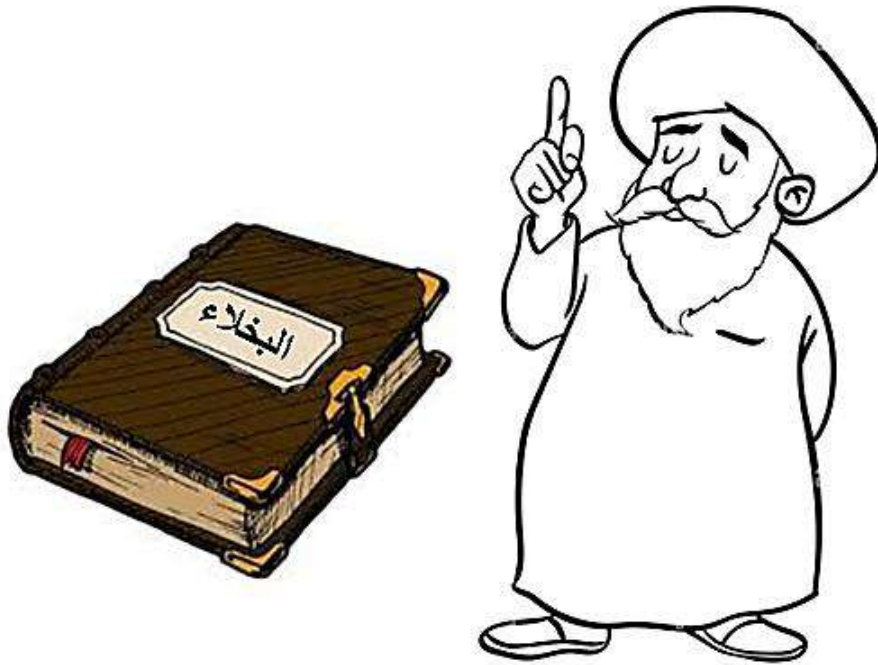
تعود جذور المغالطات المنطقية إلى **المدرسة السفسطائية** الإغريقية التي شاعت في أثينا في القرن 5 قبل الميلاد ، حتى غدا المناقش الذي يستخدم حججاً واهية في نقاشه يدعى (سفسطائي) حتى يومنا هذا، أما عند العرب فنجد أول استخدام واضح للمغالطات المنطقية في **كتاب البخلاء الشهير للجاحظ** الذي وصفه بنفسه بأنه : (كتاب يطرح حججاً طريفة أو حيلاً لطيفة) و هذا ما هو قائم بالفعل بالاستخدام المفرط للمغالطات المنطقية في الحوار بين أنصار الكرم و الجود و أنصار البخل و الشح في كتابه ، فنجد مثلاً **ابن التوأم** فيه يدافع عن البخل و يهاجم الكرم عبر سلسلة من

الجمال المفعملة باءءءءاء المغالطاء و الءلاعء بالءقائء ءى ىصل
إلى مراده فىقول :

(و سموا الإسراف ءوءاً؁ و الإسراف مءاوزة الءق إلى

البائل؁ لءا فالءرم والءوء إسراف وهو باطل)

و بعء أن أصبءء الآن عزىزى القارئ ءبىراً فى ءشف المغالطاء
المنطقىة ىمكنك ببساطة أن ءكءشف المغالطة الءى اسءءءمها ابن
الءوام بءهاء فى ءلامه !!



المفارقة

العلمية

في الحياة الروتينية العادية كثيراً ما تكون العقبات و الإشكاليات الفكرية التي نصادفها واضحة كالهواء عقب هطول المطر ..
الصواب بين و الباطل بين .. و حتى إن احتال البعض عليهما لتحصيل المكاسب الذاتية تبقى الحقيقة جلية ، في حين يلعب هؤلاء بالمحتالين .. لكن توجد مواقف محددة في الحياة تصبح فيها هذه المعادلة ضبابية و مبهمه فلا صواب مؤكد و لا باطل لا شك فيه .. معضلات تقبل أكثر من رأي و أكثر من حل و وجهة نظر فتسمى **مفارقات** .. و في الحقيقة هذه المساحة من الحياة شيقة و ممتعة لأبعد الحدود ، لأنها تختبر العقل و الضمير و تتحدى المنطق وحيد الاتجاه على نحو غير معتاد أو مألوف .. لتصبح نظرية الحق الواضح و الباطل الواضح مجرد مغالطة لا أكثر ..

المفارقة، في جوهرها، ليست مجرد لغزٍ منطقي أو تناقضٍ لغوي، بل هي الشرارة التي تشتعل عند حدود العقل، حين يصطدم المنطق بجدار اللايقين، وحين تتقاطع الحقيقة مع نقيضها في لحظة واحدة. إنها تلك اللحظة التي يتوقف فيها الذهن مذهولاً أمام مشهدٍ يبدو معقولاً و غير معقولٍ في آنٍ واحد، فتضطرب المفاهيم كما تضطرب أمواج البحر في عاصفة عاتية. المفارقة ليست خللاً في الفكر، بل مرآة تُظهر عمق الإنسان و عجزه معاً، فهي تُذكرنا بأن العقل مهما بلغ من الدقة، يبقى طفلاً يحاول رسم الكون بأصابع من الطين.

إنّ المفارقة هي لغة الوجود حين يريد أن يسخر من يقين الإنسان، وهي النفس الغامض الذي يجعل الحقيقة أكثر عمقاً من ظاهرها. إنها دعوة لأن نرى المزدوج في الواحد، والمستحيل في الممكن، واللغز في ما توهمناه واضحاً. فحيث تنكسر القاعدة، يبدأ الإبداع؛ وحيث ينهار المنطق، يبدأ الوعي في التمدد. لذلك ستظل المفارقة -

منذ زينون حتى شروندنغر، ومن سقراط حتى أينشتاين - ليست مجرد تناقض، بل بوابة إلى فهم أعمق لما وراء الفهم ذاته.

فهيا بنا عزيزي القارئ نقف على الحافة المترنحة بين الصواب و الخطأ .. بين الحق و الباطل .. بين المنطق و اللامنطق .. فنتعرف على أشهر المفارقات العلمية ..

في الحقيقة المفارقات فضاء شاسع لا مجال للخوض في أروقته كلها في فصل مرهون بعدد صفحات محدد ، لكن لعل أشهر المفارقات و أكثرها غرابة هي التالية :

✧ معضلة القطار :

لنفترض أن سائق قطار يسير على سكة و لمح من بعيد خمسة أشخاص مثبتين على السكة و أنه في طريقه لدهسهم ، فقرر تغيير مسار القطار عبر تفرع قادم كي يتفاداهم ، لكنه لمح شخص واحد مثبت على سكة المسار الجديد ..



فهل يتابع مساره الأساسي الذي كان مقدراً له فيدهس خمسة ، أم

يغير مساره عمداً و يدهس شخص وحيد من المفترض له أن ينجو .. هل قيمة الإنسان هنا بالعدد أم بالجوهر ، أي هل قتل عدة أشخاص يختلف عن قتل شخص واحد؟! هذه معضلة فكرية وجودية بلا جواب نهائي حاسم !!

✧ مفارقة الكذبة الصادقة (بينوكيو) :

لنفترض أن لدينا شخص يقول عن نفسه :

(كل كلامي كذب)

فإن كان صادقاً في جملته فجملته غير صحيحة و هو لا يكذب دائماً ، وإن كانت جملته غير صحيحة فهو صادق

لا يمكن تصنيف هذه الشخص ضمن الصدق أو الكذب دون الوقوع في تناقض.

هذه المفارقة تكشف حدود المنطق اللغوي، وتثير أسئلة حول طبيعة الحقيقة واللغة.

منها نشأت نظريات في المنطق الرياضي مثل نظرية غودل بعدم الاكتمال.



✽ مفارقة زينون :

يقول زينون إن حركة الأجسام مستحيلة لأن العداء يجب أن يقطع نصف المسافة دائماً قبل الوصول.
وبذلك تصبح الحركة سلسلة لا نهائية من الأجزاء الصغيرة التي لا تنتهي أبداً.
لكن الواقع يُظهر أن الحركة تحدث فعلاً.
الحل جاء لاحقاً من الرياضيات عبر مفهوم الحدود في التفاضل والتكامل.
زينون أراد إظهار عجز الحسّ والعقل عن فهم الزمن واللانهاية بدقة.



✽ مفارقة الحلاق :

في قرية، الحلاق يحلق فقط لمن لا يخلقون لأنفسهم.
فهل يحلق الحلاق لنفسه ؟ إن فعل خالف القاعدة، وإن لم يفعل
وجب أن يفعل !

المفارقة تكشف تناقض التعريف الذاتي في المنطق.
برتراند راسل استخدمها لتوضيح مشكلة المجموعات التي تحتوي
نفسها .

هذه المفارقة أدت إلى تطوير نظرية المجموعات الحديثة لتفادي
التعريفات الدائرية.



✿ مفارقة الجد :

في السفر عبر الزمن : إن عدت للماضي وقتلت جدّك قبل إنجاب
أبيك، فلن تولد أنت أصلاً.

لكن إذا لم تولد، فلن تتمكن من العودة لقتله !

هذه المفارقة تُظهر تعارض السببية عندما يختلط الماضي بالمستقبل.

العلم الحديث يتعامل معها عبر فكرة الخطوط الزمنية المتعددة ..
أي أنّ كل فعل في الماضي يخلق فرعاً جديداً للواقع بدلاً من تدمير الحاضر.



✧ مفارقة ثيسوس :

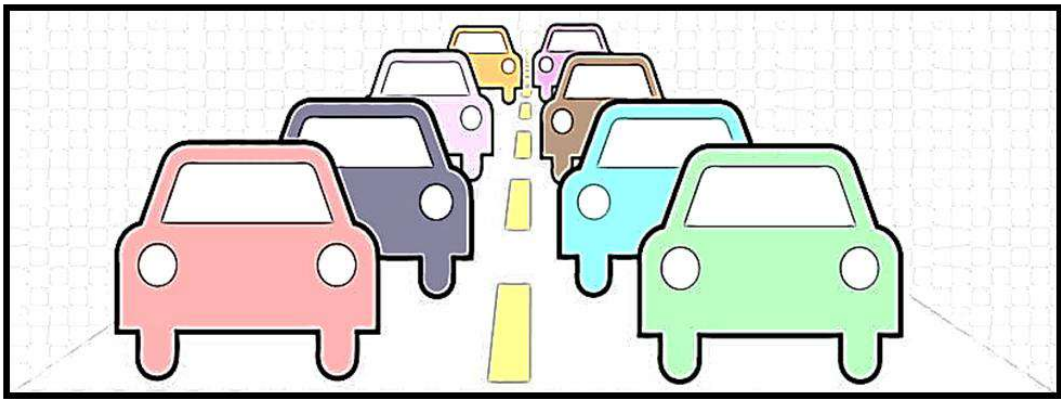
تجربة فكرية فلسفية تطرح سؤالاً حول الهوية: إذا تم استبدال كل جزء من شيء ما تدريجياً حتى لا يبقى أي من مكوناته الأصلية، فهل يبقى الشيء هو نفسه ؟ تُستخدم سفينة ثيسوس كمثال كلاسيكي؛ حيث تُستبدل قطعها الخشبية بأخرى جديدة واحدة تلو الأخرى حتى يتم استبدال جميع الأجزاء الأصلية ، فهل تبقى السفينة ذاتها ؟! . ثم تظهر معضلة إضافية إذا تم تجميع الأجزاء

الأصلية لصنع سفينة أخرى، فأيهما هي السفينة الأصلية ؟



✿ مفارقة برايس :

نص هذه المفارقة : (إنشاء طريق جديد لتخفيف زحمة المرور في شبكة طرق مرورية قد يزيد من الازدحام.)

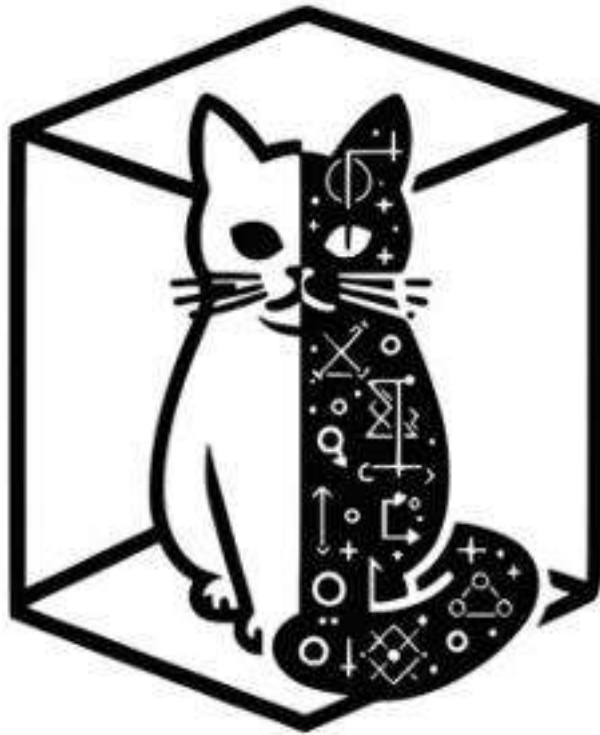


تفسيرها أن السائقين سيميلون بشكل أناني جمعي لاختيار الطريق الجديد الأسرع مما يزيد الازدحام المروري بشكل أكبر ..
هي مفارقة تسبر أغوار النفس البشرية من جهة و تؤكد أن العنصر

البشري يقف في أغلب الحالات وراء الإشكاليات العامة .. و من جهة أخرى تلمح إلى أثر الكوبرا الشهير و كيف أن حل المشكلة قد يفاقم من فداحتها ..

✧ مفارقة شرودنغر :

قطعة داخل صندوق، مع مادة مشعة قد تقتلها عشوائيًا. قبل فتح الصندوق، تكون القطعة حية وميتة في الوقت نفسه.



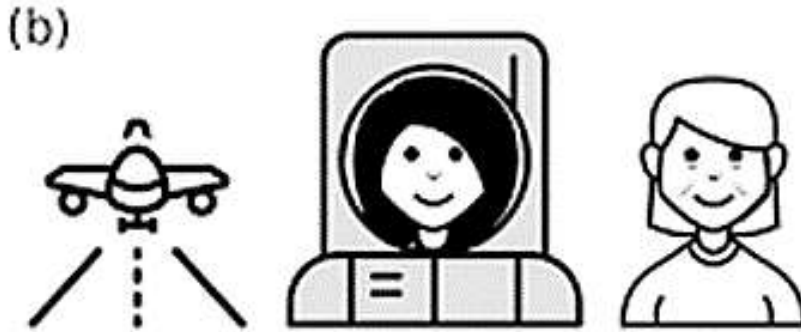
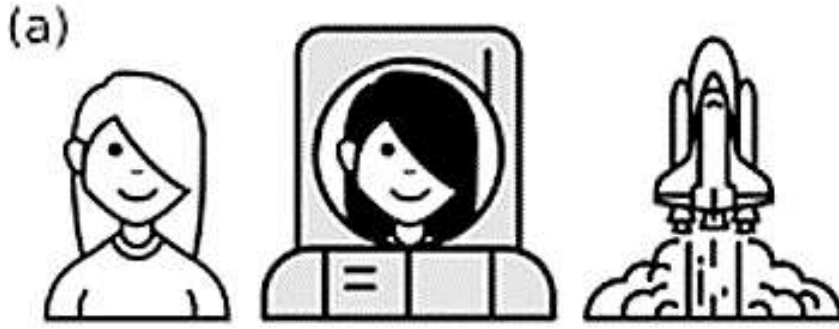
هذا يبيّن غرابة ميكانيكا الكم حيث الاحتمالات تتراكم حتى نرصدها.

المفارقة تساءلت : هل الملاحظة البشرية تصنع الواقع؟ تحوّلت إلى رمز فلسفي للصراع بين الوعي والوجود المادي.

✧ مفارقة التوأم :

وفق النسبية : الزمن يبطؤ كلما اقتربنا من سرعة الضوء.

فإذا سافر توأم بسرعة هائلة وعاد، سيجد أن أخاه على الأرض أصبح أكبر سنًا منه.



الزمن ليس مطلقًا، بل نسبي لحركة الراصد. تُظهر المفارقة كيف أن الزمن نفسه مرّن وليس ثابتًا كما نظنه. ألبرت أينشتاين استخدمها لتوضيح غرابة الزمان والمكان في الكون.

✧ مفارقة فيرمي :

إذا كان الكون مليئًا بالمجرات والنجوم، فلماذا لم نَرَ حضارة فضائية واحدة ؟
إحصائيًا يجب أن تكون هناك ملايين الكواكب القابلة للحياة.
فأين الجميع ؟ هل نحن وحيدون أم أن الآخرين يتجنبوننا ؟
تثير المفارقة أسئلة عن تطور الحضارات، والوعي، وربما ندرة الحياة نفسها.

منها وُلدت عشرات الفرضيات حول الصمت الكوني العظيم.



✧ مفارقة أولبرز :

لو كان الكون لا نهائياً ومليئاً بالنجوم، لكانت السماء لامعة دائماً.

لكننا نرى الليل مظلماً !!

السبب أن الضوء من المجرات البعيدة لم يصل بعد بسبب توسع الكون.

المفارقة أدت إلى اكتشاف أن الكون ليس أزلياً بل له بداية. أما الكون الأزلي فسيكون ملوناً و مضاءً و غير مظلم ..

هي مثال على كيف يوّلد سؤال بسيط ثورة كونية في الفهم.



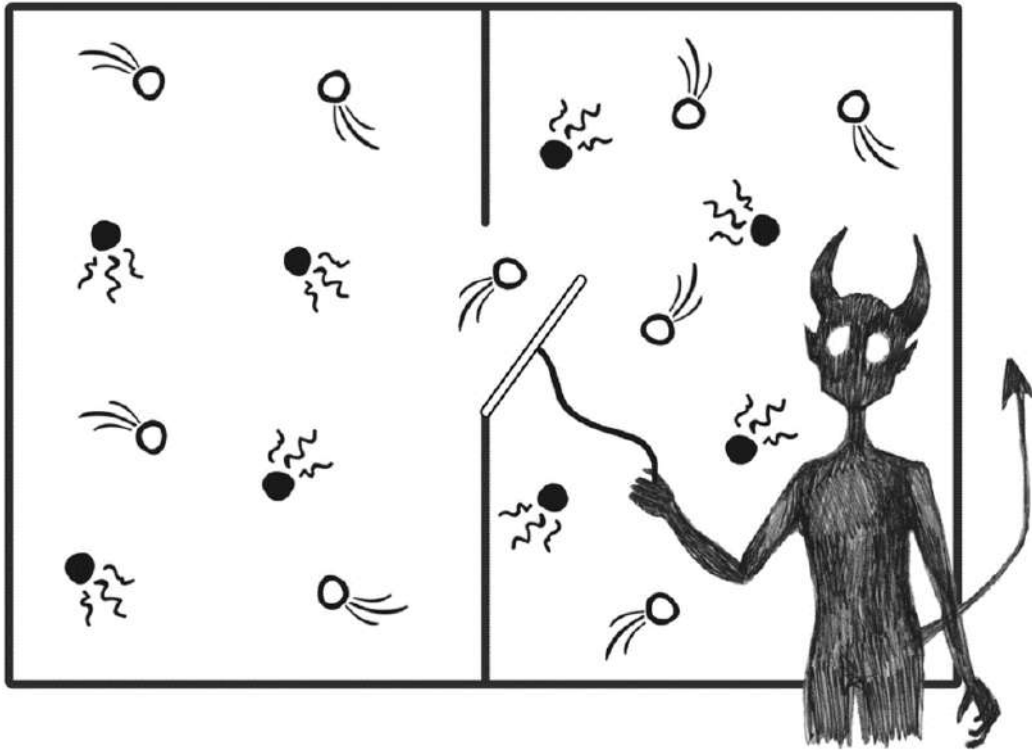
✧ مفارقة ماكسويل :

لنتخيل شيطاناً وهمياً يفرز الجزيئات الحارة عن الباردة دون طاقة على نحو يتعارض مع قوانين الإنتروپيا ، و كأنه يهزم القانون الثاني للديناميكا الحرارية الذي يمنع انخفاض الفوضى فهل يمكن ذلك ؟ ..

التفسير أتى لاحقاً وأثبت أن المعرفة نفسها التي يستخدمها الشيطان في مهمته تستهلك طاقة.

أي أن الوعي والمعلومات جزء من القانون الحراري ذاته و الطاقة ثابتة ..

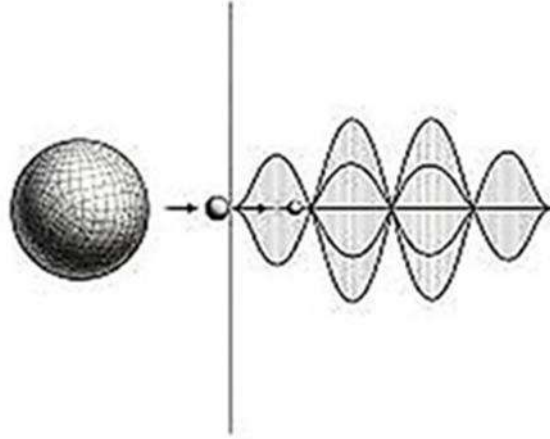
هذه المفارقة ربطت بين الفيزياء والعقل للمرة الأولى.



✧ مفارقة التراكم و اللحظة :

في فيزياء الكم، الجسميم يوجد في حالات متعددة حتى يُلاحظ ...
فهل المراقبة تُجبره على اختيار حالة ؟

هذه الفكرة جعلت البعض يقول إن الوعي يصنع الواقع.
الآخرون يرون أن الطبيعة تختار وحدها دوننا.
إنها مفارقة بين العلم والفلسفة حول الوعي الذاتي للمادة نفسها ..



تعود جذور المفارقة إلى فجر **الفلسفة الإغريقية**، حين وقف **زينون** كما رأينا آنفاً متحدياً الحسّ والعقل معاً، ليثبت أن الحركة - تلك البديهية المطلقة - ليست ممكنة منطقياً.

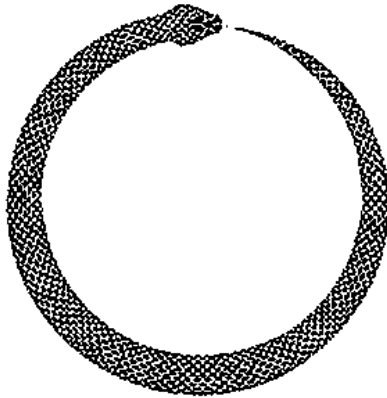


ومنذ ذلك الحين، أصبحت المفارقة رفيعةً لكل فكرٍ يحاول أن يلمس المطلق، أكانت في الفلسفة أو العلم أو الأخلاق أو اللغة. فالفلاسفة رأوا فيها طريقةً لهزّ يقين العقول الجامدة، والعلماء وجدوها باباً

ينفتح على عوالم لم تكن تُرى من قبل. إنَّها كالمحرّك الخفي الذي يدفع الإنسان إلى التساؤل الدائم، لأنها تكشف ما بين الخطأ و الصواب من مسافة رمادية تنبض بالحياة.



و سُمِّيت مفارقة لأنها تفارق المؤلف و المنطقي، وتخرق الخط المستقيم الذي يسير عليه التفكير العادي. فهي لا تُبطل العقل، بل تتجاوز حدوده. أصل الكلمة في اللاتينية من **paradoxon** ، أي ما يتجاوز الرأي المعتاد أو يعارض التوقع. ولأنها تحمل في جوفها نقيضها، فهي تشبه الكلمة التي تنكر ذاتها ، أو الحقيقة التي تلد وهمها. في المفارقة، يصبح النور ظلًا، والظل نورًا، والفكر يلتف حول نفسه كما يلتف الثعبان على ذيله، لا ليموت، بل ليبعث نفسه من جديد.



بالختام : إن كان هنالك شخص يقول **الحقيقة** مجردة كما هي ، و

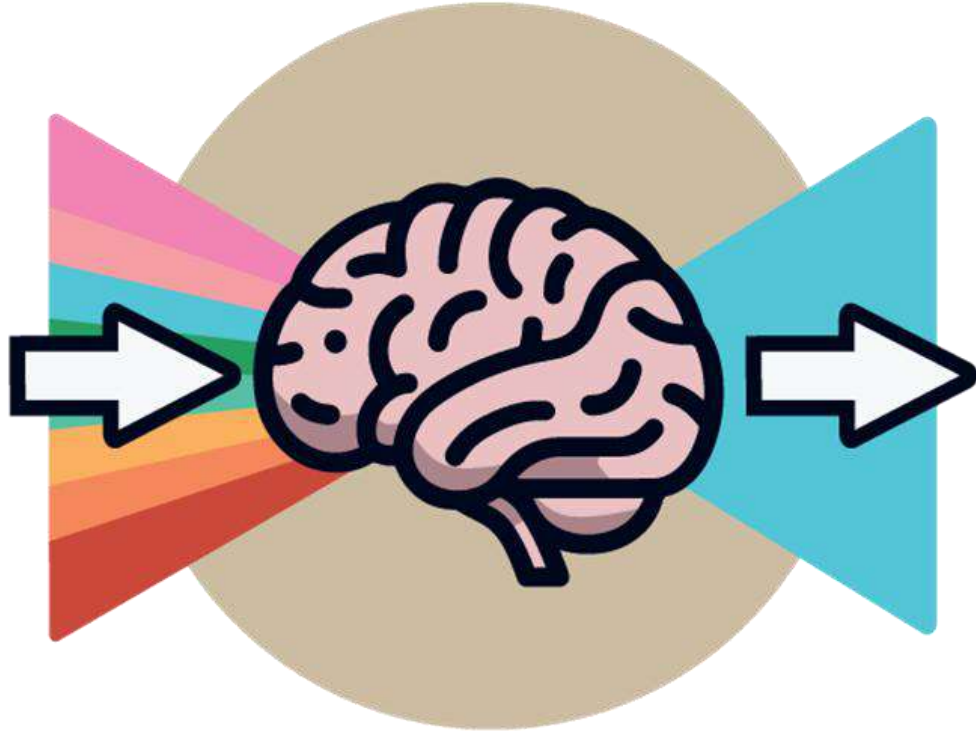
البقية يفضلون الكذبة لأنها تناسب مصالحهم و أهواءهم ، فهل من المنطق و الشرع و القانون أن يُغَيَّب ذلك الشخص كي يرضى البقية و يتنعمون بجهلهم؟! أي أن نحول قطار المعرفة ليدهسه كي نحمي الجاهلين لأنهم أكثر عدداً .. !! لعل هذه أكبر و أخطر مفارقة في الحياة عانى منها كثير من عظماء التاريخ .. إنها المفارقة التي تتصارع فيها الكمية مع النوعية و الحق مع الأهواء و لكنها ستبقى تدور !!

الانجازات

المعرفية

الانحياز المعرفي لا يظهر في التفكير بوصفه خطأ صريحاً، بل كميل خفيف في زاوية الرؤية؛ انحراف لا يكسر المنطق، لكنه يوجّهه دون أن يشعر صاحبه. هو ليس فشلاً في استخدام العقل، بل استخدام غير متكافئ له. فالعقل لا يعمل في فراغ، ولا يفكر من نقطة صفر، بل يحمل معه تاريخه الشخصي، وثقافته، وخوفه، ومصالحه، ولغته، وما تعلّمه قبل أن يتعلّم كيف يشك.

في جوهره، الانحياز المعرفي هو لحظة تدخل فيها عوامل خارجية إلى التفكير المجرد، فتلوّنه دون أن تعلن عن نفسها. يبدو القرار عقلاً، وتبدو القناعة منطقية، لكن الأساس الذي بُنيت عليه لم يكن محايداً قط. هنا لا يُزوّر التفكير، بل يُدفع بلطف إلى مسار محدد، كما يُوجّه النهر بحجر صغير وُضع في موقع ذكي.



التجربة الشخصية هي أول هذه القوى. ما عشناه لا يظل ذكرى، بل يتحول إلى عدسة. حادثة واحدة قد تُعمّم، ونجاح عابر قد يتحول إلى يقين، وخيبة قديمة قد تصبح قاعدة تفسير للعالم. العقل، بدل أن يعالج التجربة كبيانات جزئية، يمنحها وزناً يفوق حجمها، لأن الألم والنجاة لا يُقاسان بالأرقام، بل بالأثر. وهكذا، يتشكل الرأي لا من اتساع الرؤية، بل من عمق الجرح أو النشوة.

ثم تأتي الثقافة، ذلك الإطار الصامت الذي يحدد ما يبدو طبيعياً وما يبدو غريباً. ما نعتبره بديهياً ليس كذلك لأنه صحيح بالضرورة، بل لأنه مألوف. اللغة نفسها تحمل انحيازاتها، تصنف العالم قبل أن نصفه، وتفرض حدوداً على ما يمكن التفكير فيه دون عناء. في هذا السياق، لا يُرفض الرأي المختلف لأنه خاطئ، بل لأنه غير منسجم مع الإيقاع الثقافي السائد. الانحياز هنا لا يقصي الآخر، بل يجعل فهمه مرهقاً، فيُستبعد بلا نقاش.

والبيئة الاجتماعية لا تقل تأثيراً. الجماعة لا تكتفي بتشكيل الآراء، بل تمنحها شرعية. ما يعتقده المحيط القريب يبدو أكثر "واقعية" مما تثبته الأدلة البعيدة. الخوف من العزلة، من السخرية، من فقدان القبول، يدفع العقل إلى التسوية: إلى تعديل قناعاته لا لتكون أدق، بل لتكون أقل كلفة اجتماعية. في هذه اللحظة، لا يُتخذ القرار لأنه صائب، بل لأنه آمن.

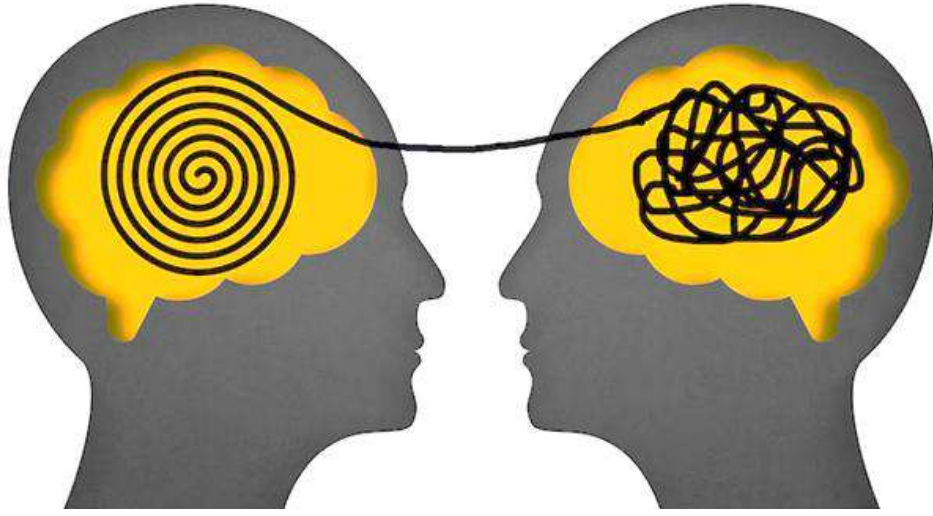
أما الانحياز الديني، فهو من أكثر الانحيازات تعقيداً، لأنه يختلط فيه المعنى بالقداسة. حين تصبح الفكرة محاطة بهالة أخلاقية أو روحية، لا تعود مجرد فرضية قابلة للفحص، بل حقيقة محصنة من السؤال. لا يُفكر فيها، بل يُفكر من خلالها. وهنا يفقد العقل حياده، لا لأنه خاضع، بل لأنه مخلص. الإخلاص نفسه يصبح حاجزاً معرفياً يمنع المراجعة، حتى لو قادت المراجعة إلى فهم أعمق.

وتتضافر هذه العوامل كلها في لحظة القرار. العقل يظن أنه يحلل المعطيات بموضوعية، لكنه في الحقيقة ينتقي، يضخم، ويهمش وفقاً لخريطة غير مرئية من الانحيازات. النتيجة ليست قراراً عبثياً، بل قراراً متماسكاً داخلياً، لكنه منزاح عن الصواب. يبدو معقولاً من الداخل، لكنه هش أمام الواقع.

خطورة الانحياز المعرفي لا تكمن فقط في إنتاج قرارات خاطئة، بل في قدرته على تبريرها. فالعقل المنحاز لا يرى نفسه منحازاً، بل يرى الآخرين كذلك. يتحول الخطأ إلى موقف، والموقف إلى

هوية، والهوية إلى شيء يجب الدفاع عنه. ومع الزمن، لا يعود الهدف تصحيح المسار، بل حماية السردية التي بُنيت عليه.

إن التفكير المجرد المحايد ليس حالة طبيعية، بل جهد مستمر. هو مقاومة دائمة لإغراء السهولة، ولثقل الانتماء، ولسلطان التجربة الشخصية. والوعي بالانحياز لا يعني التخلص منه كلياً، فهذا وهم آخر، بل يعني على الأقل كسر وهم الحياد التلقائي. فالعقل الذي يعترف بقابليته للانحراف، أقرب إلى الصواب من عقلٍ يعتقد أنه وصل إليه.



هيا بنا الآن نتعرف على أشهر الانحيازات المعرفية النوعية :

✿ انحياز العمى غير المقصود:

هو ظاهرة من ظواهر الإدراك الحسي تحدث عندما يطرأ تغيير على الساحة البصرية لا يستطيع المراقب ملاحظته ..

و كثيراً ما تحدث هذه العملية معنا في حياتنا اليومية عندما نركز طاقاتنا و أفكارنا على حدث معين فنعمى عن بقية الأحداث التي تتزامن معه و نقسم أنها لم تحدث .

مثال موضح : قام بعض الباحثين بتجربة صغيرة ، إذ عرضوا فيديو على بعض الأشخاص ، و فيه يقوم مجموعة شبان بملابس بيضاء و آخرون بملابس سوداء بتناقل كرة بين بعضهم ، ثم طلب

الباحثون من المراقبين أن يحسبوا عدد مرات تبادل الكرة بين الشباب ذوي الملابس البيضاء فقط ، بالفعل نجح أغلب الشباب بعدها بشكل صحيح ، لكن المفاجأة كانت عندما أخبرهم الباحثون بأن شاباً إضافياً يرتدي زي غوريلا مر بين الشباب الذين يتبادلون الكرة و غادر ، إذ لم ينتبه أي من المراقبين على هذا الحدث .. و تفسير ذلك ببساطة أن انشغالهم بعد النقلات السريعة جعلهم يركزون انتباههم على الكرة فقط فلم ينتبهوا إلى الشاب الغوريلا الذي مرّ بين بقية الشبان ، و هذا يدعى (العمى غير المقصود)



❖ الانحياز التأكدي :

من الأشكال الشائعة للانحياز، ويحدث عندما تستخدم المعلومات التي تؤكد اعتقاداتك المسبقة، وترفض استخدام المعلومات التي تخالف هذه الاعتقادات ..

و يظهر الانحياز التأكدي بشكل كبير في القرارات التي تشمل دراسات احصائية، إذ يعتمد العديد من الناس إلى التركيز على الإحصائيات التي تدعم ما يقولونه ويتجاهلون أي إحصائيات أخرى.

مثال موضح : إذا أردت أن تثبت بأن الزيتون أخضر فستجد أدلة كثيرة على ذلك ، و إذا أردت أن تثبت بأنه أسود فستجد أدلة أكثر.. و إذا أردت أن تثبت أنه أخضر و أسود فستجد أدلة أكثر بكثير ..



✿ انحياز الإرساء :

يحدث هذا الانحياز عندما تتخذ قراراً بشكل سريع بناءً على معلومات جمعتها مبكراً، صحيح أنه قد يساعد على اتخاذ القرارات بسرعة، لكن احتمال عدم دقة هذه القرارات كبير جداً، أي أنك ترسو بشكل كبير على المعلومات الأولية بدلاً من التوسع في البحث.

مثال موضح : الانطباع الأول من الأمثلة الشائعة على هذا

الانحياز، عندما نكوّن نظرة عن شخص ما عند أول لقاء به،
فسنجد صعوبة في تغيير هذه النظرة بعد ذلك.



✧ انحياز الإسناد :

يحدث عندما ننسب النتائج السيئة إلى عوامل لا علاقة لها بنا، بينما
تكون النتائج من صُلب قراراتنا الخاطئة.

مثال موضح : لوم السائق الآخر على الحادث الذي وقع بينكما بدلاً
من لوم السبب الحقيقي الذي ربما يكون نحن أو الطقس السيء أو
أي سبب آخر ..



❖ انحياز الثقة المفرطة :

يحدث عندما يمتلك صاحب القرار ثقةً زائدة في معرفته المسبقة وحدسه، دون النظر الموضوعي للمعطيات.. و قد يشعر هذا الشخص أن قراراته أفضل من غيره من الأشخاص، الأمر الذي قد لا يكون صحيحاً فيورطه ..

مثال موضح : تجاهل رجل أعمال مشورة مساعديه بأن سهم شركة معينة سيهبط هبوطاً حاداً خلال الساعات القادمة و اعتمد على حدسه و شيء من خبرته و اصر على رأيه ، و للأسف كانت مشورة مساعديه على حق كونهم يرون الأمور بتجرد و حياد ، في حين وقع رجل الأعمال في فخ ثقته المفرطة بنفسه و خبرته ..



❖ انحياز المقامر :

يحدث عندما تستخدم معلومات من الماضي في الاستدلال على نتائج مستقبلية لأحداث مستقلة عن الماضي.

مثال موضح : رمي عملة النقود، اذا حصلت على صورة في 7 مرات متتالية قد تظن أن فرصتك في الحصول على كتابة في المرة

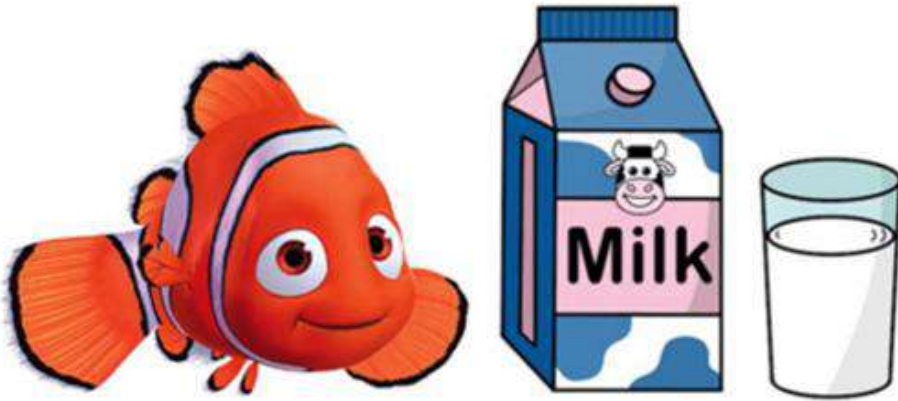
الثامنة أعلى، وهذا ليس صحيحاً، إذ أن كل رمية مستقلة عن سابقتها ولا تتأثر بها.



✿ انحياز القطيع :

الميل إلى تصديق أفكار أو القيام بأشياء لمجرد أن الكثير من الناس يصدقونها أو يقومون بها، وهو مرتبط بالتفكير الجماعي وسلوك القطيع ..

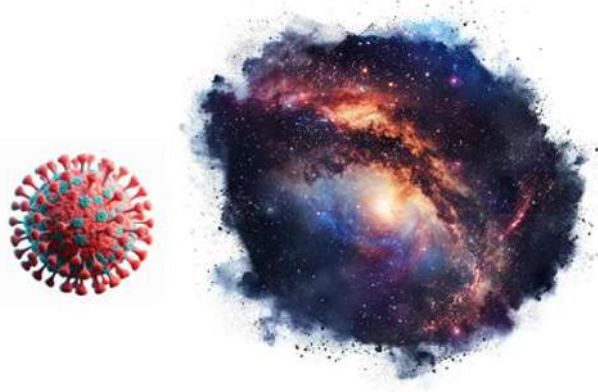
مثال موضح : كيف تأكل السمك مع اللبن إنهما يسببان التسمم معاً ، الجميع يعرف ذلك ..



✧ الانحياز البشري :

تفسير كل شيء من حولنا انطلاقاً من ذاتنا البشرية و كأنها
المرجعية في كل شيء ..

مثال موضح : نقول عن الفيروسات بأنها مجهرية و عن الكون
بأنه فسيح ، لكن في الحقيقة هذا التصنيف يتم بالمقارنة بحجم
الإنسان ، لكنه زائف بالمقارنة مع جملة مقارنة أخرى !!



✧ انحياز المجاملة :

الميل إلى إبداء رأي لائق اجتماعياً بدلاً من الرأي الحقيقي، وذلك
من أجل تجنب استفزاز أحدهم أو إرباكه

مثال موضح : جامل الرجل زوجته بأنها لا تزال جميلة كشابة
صغيرة في العمر رغم أن ذلك ليس صحيحاً كي لا يكسر خاطرها



❖ انحياز المتفرج :

الميل إلى الاعتقاد بأن الآخرين سيهتمون بالتصرف في حالات الطوارئ ..

مثال موضح : سقط رجل عجوز على الأرض في أحد الأسواق الشعبية ، فتابع أحدهم طريقه غير عابئ به و هو يقول لنفسه ، بالتأكيد سيهرع الآخرون لإنقاذه ..



❖ انحياز التأثير المستمر :

الميل إلى تصديق المعلومات المضللة السابقة حتى بعد تصحيحها .. فبإمكان المعلومات المضللة أن تبقى ذات نفوذ على استنتاجات أحدهم حتى بعد تصحيحها ..

مثال موضح : رغم انهيار عقيدة تعدد الآلهة عند الإغريق بانتشار المسيحية مكانها ، استمر كثيرون بالإيمان بها كونهم عاشوا حياتهم كلها وفق هذه العقيدة



❖ انحياز دانيغ-كروجر:

ميل الأشخاص غير المؤهلين للمبالغة في تقدير مهاراتهم، وميل الخبراء إلى فعل العكس.

مثال موضح : قال العلامة فلان بأنه لا يزال تلميذاً في مدرسة الحياة يتعلم منها و ما أوتي من العلم إلا قليلاً ، و إن عرف شيئاً غابت عنه أشياء لذا طالب أتباعه بإبداء آرائهم كي يصوبوا أي اعوجاج غير مقصود منه.. في حين أصر مدعي المشيخة فلان الآخر بأنه ختم العلم و بأن قراراته ملزمة لأتباعه دون نقاش أو

تفكير ..



✿ انحياز بارنوم :

يحدث عند اعتماد صفات عامة على انها صفات خاصة و مميزة ..

مثال موضح : يعتمد المنجمون على وسم كل برج من أبراج السماء بصفات يقولون بأنها خاصة به فقط ، في حين تكون هذه الصفات عامة على أغلب البشر ..



✿ انحياز التفوق :

اقتناع جماعة معينة من الناس بأنهم أفضل من البقية و يعاملون الآخرين كبشر من درجة أدنى .. رغم أن هذا ليس صحيحاً بشكل بديهي فكل فئة من الناس إيجابياتها و سلبياتها ..

مثال موضح : يشيع هذا الانحياز بين الأديان و الطوائف و الأحزاب السياسية ..



✿ انحياز زيجارنيك :

تذكر الإخفاقات و المهام غير المكتملة أكثر من النجاحات و الإنجازات المكتملة ..

مثال موضح : ذهب التلميذ إلى مدرسته قلقاً من التسميع الصباحي فقد حفظ تسعة صفحات عن ظهر قلب لكن الوقت لم يسعفه لحفظ الصفحة العاشرة و كانت هذه الصفحة تجتاح

تفكيره مولدة القلق و الخوف ..



و بالطبع هنالك انحيازات معرفية كثيرة أخرى و نكتفي بما سبق
فهي أشهرها ..

في الختام ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= أنا على حق لأن خبرتي أو معرفتي أو حدسي أو رأي الجماعة
أو أو أو يثبت ذلك ..

بل أن نقول :

= لا يمكن بلوغ الحقيقة إلا بالتفكير الحيادي المتجرد الذي يلجأ إلى
العلوم الشاملة و يأخذ مشوره أهل الاختصاص من حولنا كي لا
نقع في فخ الانحياز المعرفي ..

التواضع

3

المؤمنين

مفهوم التواتر المقدس :

التواتر مفهوم بسيط قائم على المبدأ التالي :

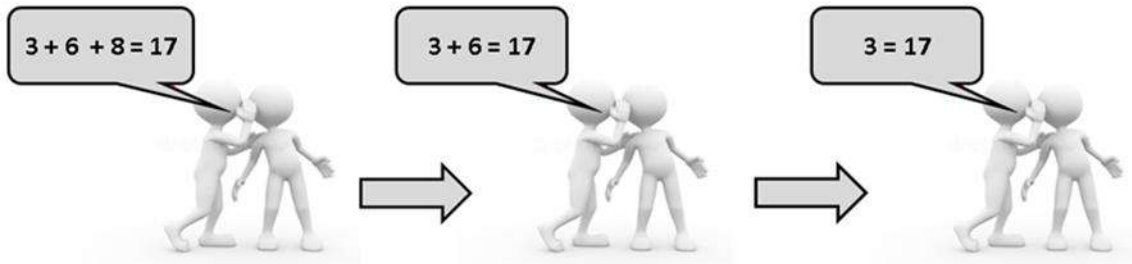
(جدي قال كذا و ابي قال نفس الكذا ، إذاً هذا الكذا صحيح

بلا شك)

أي أنّ انتقال نفس المعلومة من جيل لآخر يمنحها صفة الشرعية و الصواب .. دون وضعها تحت مجهر العلم و تحليلها بالعقل و المنطق..

خطورة التواتر المقدس على البشرية :

إنّ تقديس التواتر و تغليبهِ على العقل و المنطق و كلام العلم كارثة مهولة للغاية و خطر على الفرد و المجتمع بل على البشرية برمتها ، و سأضرب مثلاً بسيطاً شائعاً لأوضح درجة هذه الخطورة ، و هو الأحاديث المنسوبة إلى نبي الرحمة محمد و التي يعتبرها كثير من المسلمين مسلّمات لا يجوز مناقشتها أو الطعن بها ، رغم أن تدوين هذه الأحاديث جرى في القرن الثالث بعد وفاة الرسول و اعتمد فقط على روايات تناقلتها الأجيال بالتواتر **فحذف منها ما حذف و أضيف إليها ما أضيف و تم فهم الكثير منها بشكل خاطئ و الأخطر تلاعبت بها أصابع شيطانية من حكام و كهنة كالعادة لتكريس مصالحهم الشخصية ..**



لتكون النتيجة انقسام الحديث الشريف إلى قسمين :

✽ **الحديث المنطقي** : و يشمل الدعوة إلى بناء الإنسان

السوي و المجتمع المثالي في مختلف نواحي الحياة ..

✽ **الحديث غير المنطقي** : و يشمل مجموعة أحاديث كارثية

بكل ما تحمله الكلمة من معنى تشوه عقل الإنسان حرفياً و تدمر

الأوطان و تهدد البشرية ، و سأكتفي بذكر مثالين عن هذه

الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر :

● **الأحاديث الجنسية** : و هي كثيرة تظهر بلا حياء نبي

الرحمة كإنسان مهووس بالجنس و تمجّد الجنس في الحياة على

حساب النواحي النبيلة و السامية الأخرى على خلاف شخصية

الرسول المعروفة كما ينبغي أن تكون و كما تظهره الأحاديث

المنطقية و يؤكد كلام القرآن .. و احتراماً لشخص الرسول و

لحياء القراء لن أورد أمثلة عن هذه الأحاديث ، ويمكن لمن يرغب

أن يبحث عنها على الإنترنت فهي موجودة و كثيرة .. و كما نجد

فإن هذه الأحاديث تسيء لنبي الرحمة و للإسلام ككل ، كما تشوّه

عقول الشباب المسلمين و تجعل جُلّ تفكيرهم مقتصرأً على الجنس

و تغليبه على القيم الأخلاقية و الإنسانية النبيلة مما يدمر الفرد

تماماً ثم المجتمع ككل بالمحصلة ..

● **الأحاديث العسكرية** : و هي كثيرة بدورها و تتمحور حول

فكرة قتال المسلمين للبشرية كلها حتى تعلن إسلامها على مبدأ

(أسلم تسلم) و التي تتعارض بشكل خطير و فاضح مع النص

القرآني في آيات كثيرة من قبيل :

(لا إكراه في الدين)

(و جادلهم بالتى هي أحسن)

(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)

(من شاء فليؤمن و من شاء فليكفر)

و هذه الآيات الأربعة لوحدها كفيلة بهدم هذا المبدأ البغيض الذي يمنح أي دولة مسلمة شرعية غزو دولة غير مسلمة و احتلالها و فرض عقيدتها عليها .. و كما نجد فهذه الأحاديث تمثل تهديداً و خطراً على البشرية جمعاء ..

و كنتيجة لكل ما سبق نجد أن منح التواتر قداسة و شرعية و تغليبها على المنطق و العقل و العلم كارثة مهولة لا يمكن تجاهلها تعصف بحياة الفرد ثم المجتمع ثم البشرية ككل !!!..

التواتر المقدس من وجهة نظر الدين :

لقد نهانا البارئ بقوة و حزم عن تقديس التواتر و تغليبها على العقل و المنطق و العلم بأسلوب مزدوج :

❖ **ذم التواتر :** فنجد القرآن الكريم مثلاً يعجّ بمصطلح (هذا ما وجدنا عليه آباءنا) و بطريقة سلبية دائماً يؤكد من خلالها الله بأن الاعتماد على كلام الأجداد لوحده كأداة لتحديد الصواب باطل و غير شرعي .. و ما التواتر سوى تعبير آخر لمفهوم ما وجدنا عليه آباءنا !!

❖ **مدح العلم :** و أكتفي بمثالين بسيطين للغاية و قريبين لقلبي و عقلي عن هذه الفكرة :

= الكلمة التي بدأت بها بعثة النبي و رسالته كلها هي كلمة (اقرأ) ، و لم تكن (اسمع) ، فالحق بين الحق و الباطل أربعة أصابع ما بين (رأيت و سمعت) و في هذه دعوة صريحة من البارئ للبشر

للقراءة و المعرفة و تقديس العقل و استخدام المنطق في تمييز الصواب من الخطأ في الحياة ..

= قول نبي الرحمة محمد : (العلماء ورثة الأنبياء) ، فلم يقل الحكام و لا رجال الدين و لا التجار و لا غيرهم ، و في ذلك أكبر عظة لأولي الألباب عن تفضيل العلم على كل شيء آخر و الإيمان بالعقل كنبي صالح لكل زمان و مكان !!

التواتر المقدس من وجهة نظر العلم:

كلام التواتر أمام كلام العلم كالقشة في مهبّ الريح أو كقصر من الرمال في مواجهة أمواج عاتية ، فهو هشّ للغاية مهما كثر أتباعه و أنصاره .. و أبسط مثال على ذلك هو إيمان ملايين من الإغريق القدماء بأنّ الصواعق هي سلاح الإله زيوس في صراعه مع بقية الآلهة و تسليط غضبه على البشر ، لكن ببساطة أتى العلم لاحقاً ليثبت أن الصواعق هي مجرد تفريغ شحنات كهربائية من الغيوم المشحونة ، لتنتهار عقيدة ملايين من البشر لقرون طويلة في غمضة عين أمام كلام المنطق العقلي كإله جبار لا يهزم .. و الموضوع برمته شبيه بصراع النبي موسى مع سحرة الفرعون ، حيث ألقى موسى عصا العلم من يده لتستحيل أفعى حقيقية ابتلعت في لحظات أفاعي التواتر الزائفة التي ألقاها السحرة..

مجموعة أمثلة عن مسلمّات خاطئة عند كثيرين :

سنقسمها إلى مجموعات حسب نوعها :

✿ نظريات علمية خاطئة شائعة :

● نظرية الأرض المسطحة : فالقدماء آمنوا بهذه النظرية بحكم

رؤيتهم للأفق المنبسط أمامهم لا أكثر ، لكن القوانين العلمية رفقة

الصور الملتقطة من الفضاء الخارجي أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك
أن الأرض بيضوية قليلاً لا مسطحة ..



و الغريب في الموضوع أنّ هنالك بشراً كثيرين لا يزالون حتى
يومنا الحاضر مقتنعين بأنّ الأرض مسطحة .. و هذا مثال صارخ
عن تغييب التواتر المقدس للعقل و المنطق و تفضيل ما وجدنا عليه
آباءنا كمسلّمات على الأرقام و الأدلة و البراهين !! مما يجعل
نظرية الأرض المسطحة خير بداية لأمثلتنا و توضيح فكرة الفصل

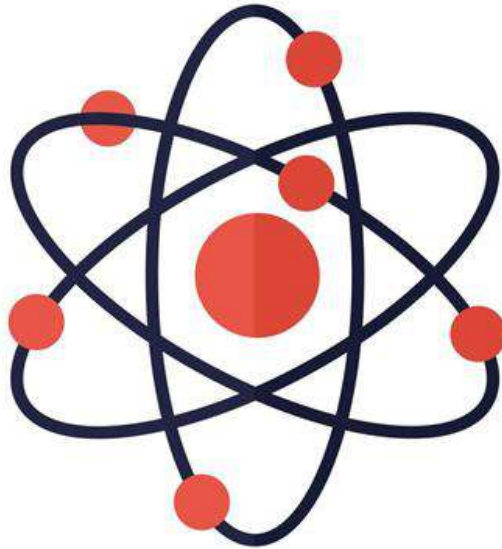
● **نظرية التطور :** فالشائع عند البشر أنّ العالم تشارلز داروين

الذي وضع هذه النظرية كان إنساناً ملحداً ، و حاول من خلالها
إثبات أنّ الإنسان تطور من القرود .. رغم أن ذلك غير صحيح
على الإطلاق ، فداروين كان مؤمناً بوجود خالق للكون ، و تحدث
فقط عن تطور الخلق بعد خلقه لا تفسير طريقة نشوئه من جهة ، و
من جهة ثانية فداروين لم يقل أن أصل البشر قرود ، بل قال أن

لهما أصل مشترك و هو أقرب للإنسان منه للقردة ..



● **بنية الذرة :** إن الصورة النمطية للذرة عند أغلب الناس تتبع نموذج بور الشهير الذي يشبه الذرة بالمجموعة الشمسية ، من الكتلونات سلبية تدور حول النواة الموجبة كما تدور الكواكب حول الشمس ..



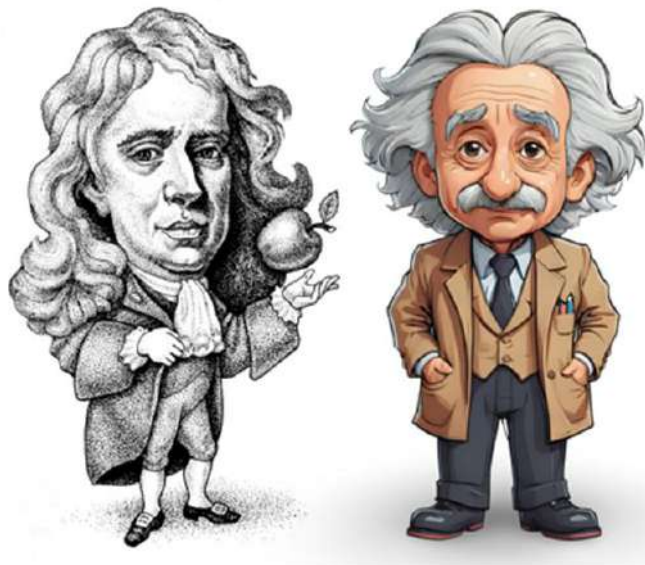
لكنّ هذا التشبيه رغم صحته جزئياً ينطوي على معلومات خاطئة بالجملة كما أثبت العلم لاحقاً ، فنموذج بور يقوم على المبادئ التالية :

● **تتحرك الإلكترونات حول النواة في مدارات دائرية مستوية :** و قد أثبت العلم أن **الغمامة الإلكترونية** عشوائية الحركة و لا تتخذ مستويات معينة أو مدارات ثابتة على الإطلاق.

● **تعد الإلكترونات جسيمات فقط و ليست موجات :** و قد ثبت أيضاً عبر **تجربة الشق المزدوج ليوغ** أن الإلكترون جسيم و موجة في آن معاً..

● **من الممكن تحديد موضع الإلكترون و كمية حركته معاً بدقة في الوقت نفسه :** و قد ثبت حسب **مبدأ عدم اليقين لهايزنبرج** أن ذلك مستحيل كلياً دون الخوض في تفاصيل علمية معقدة أكثر .. لذا فتخيلنا للذرة بأنها نواة موجبة و إلكترونات سالبة صحيح ، أما كل ما عدا ذلك من تصور شائع عن الذرة فهو خاطئ كلياً بإثبات العلم الحديث ..

● **الفيزياء الكلاسيكية :** و التي يعدّ إسحق نيوتن عرّابها ، واجهت انهياراً كبيراً لكثير من مبادئها التي اعتبرت كمسلّمات لقرون بل لا يزال كثيرون من عامة الناس يؤمنون بها كحقائق لا تقبل الجدل حتى اليوم ، وذلك على يد الفيزياء الحديثة كميكانيكا الكم و الميكانيكا النسبية و غيرها .. دون الحديث عن فشل فيزياء نيوتن في تفسير ظواهر الأجسام الذرية و دون الذرية أو الأجسام العملاقة كالأجرام السماوية بدقة كافية و الاكتفاء بتفسير بعض ظواهر الأجسام المرصودة بالعين البشرية في حياتنا اليومية ..



● الذرة بمكوناتها (الكترونات و نواة) هي أصغر

وحدات المادة : و هذه ربما من أكثر المعلومات الخاطئة شيوعاً

بين الناس ، فيضرب بالذرة كمثل لصغر الأشياء ، لكنّ العلم الحديث أثبت وجود جسيمات دون ذرية كثيرة من قبيل اللبتونات و الكواركات و البوزونات و لا يزال العلم يكتشف الجديد و المزيد في هذا الصدد ..

✿ نظريات خاطئة عن كوكب الأرض :

● **النباتات لا تملك مشاعراً أو وعياً :** و هذه فكرة شائعة عند

الناس و خاطئة كلياً ، فالنبات يسلك مسار الإنسان و الحيوان ذاته في الحياة فهو يولد من البذرة و يتغذى من التربة و يجذب نحو الضوء و يتكاثر بدوره و أخيراً يبس و يموت .. أما المشاعر كالفرح و الحزن فقد أثبت العلم أن النبات الذي يعامل بلطف و محبة و يعرض للموسيقا ينمو أكثر و أسرع من غيره ..



كذلك الأمر فالنباتات تتألم و تصرخ و حتى أن بعضها يبكي ، و قد نجح علماء لأول مرة في التاريخ بتسجيل أصوات النباتات عند

تعرضها للإجهاد أو القطع أو غيرها من الظروف الصعبة، في مؤشر على أن النباتات لا تعاني بصمت، بل تصرخ أيضاً ، لكننا لا نسمعها لأنّ الموجات فوق الصوتية التي تصدرها النباتات يبلغ ترددها الموجي نحو **20** ألف إلى **100** ألف هرتز ، أما الإنسان فيمكنه سماع الأصوات التي ترددها بين **20** هرتز و **20** ألف هيرتز فقط ، مع ذلك فبعض الحيوانات مثل الخفافيش والفئران ربما تستطيع سماع صوت النباتات.. ليس ذلك فحسب بل إنّ النباتات الأخرى تسمع صراخ النباتات المتأذية و تفهم سبب الصراخ من طبيعة الترددات فترتكس للعامل المؤذي و تحمي نفسها منه.. حيث أثبتت التجارب و الملاحظات العلمية إنتاج النباتات التي تلقت إشارات من نباتات أخرى تضررت من هجوم الحشرات عليها بشكل بربري للمزيد من المواد الكيميائية الدفاعية لتساعدها في مقاومة ذلك الهجوم، أما تلك التي تلقت موجات من نباتات تعرضت للاختناق جفافاً مثلاً فقد أغلقت مسامها لمنع فقدان الماء أكثر .. مما يعني أن النباتات يمكنها سماع وفهم أصوات جيرانها من النباتات وإعداد نفسها لنفس الضغط الواقع عليها .. أكثر من ذلك لقد اكتشف العلماء أن هنالك أنواع عديدة من النباتات تذرف الدموع حرقاً عندما تتألم كقطيرات الندى على خد الورود..

● القارة القطبية الجنوبية متجمدة منذ تكونت

الأرض : فقد أثبتت الدراسات العلمية أن هذه القارة كانت دافئة في أزمنة سابقة حيث عُثر على غابات مطيرة شاسعة تحت جليدها ، إضافةً إلى مستحاثات للديناصورات و الماموث فيها ، بل إن البعض يعتقد أنها كانت مهداً لحضارات بشرية قديمة في فترات من التاريخ .. و من الاكتشافات الغريبة التي تثير أسئلة كثيرة حول هذه النظرية هي خريطة (بيرري ريس) و هي خريطة قديمة اكتشفت سنة **1929** أثناء عملية ترميم قصر طوب قابي بإسطنبول،

وتنسب إلى الأميرال العثماني بيري ريس والذي رسمها سنة
1513 على جلد غزال ..



وأظهر فيها بدقة الجهة الغربية من أفريقيا والجهة الشرقية من
أمريكا الجنوبية و القارة القطبية الجنوبية بدون جليد على الإطلاق
و كأنه يعرف انها لم تكن كذلك بطريقة ما نجهلها !! و أعتقد من
وجهة نظر شخصية أن الاكتشافات الأثرية في هذه القارة خلال
قادم السنوات سترفع الستار عن حقائق مذهلة عن تاريخ هذه القارة
و عن نشوء الحياة و الإنسان على كوكب الأرض ..

● **مدة اليوم على كوكب الأرض ثابتة وهي 24 ساعة:**

ففي الحقيقة كان اليوم على الأرض منذ ملايين السنين بضع
ساعات لا أكثر ، و ستزداد عدد ساعاته خلال ملايين السنين
القادمة بتغير سرعة دوران الأرض حول محورها ..

● **العلماء اكتشفوا أغلب أنواع الكائنات على سطح الأرض**

: ففي الحقيقة الأغلبية الساحقة من هذه الأنواع لم يكتشف بعد

بحسب الدراسات الحديثة ، فنحن نتحدث هنا عن حوالي 9 مليون نوع أو ربما أكثر !!

✿ معلومات دينية خاطئة شائعة :

● تعدد الآلهة عند الحضارات القديمة : فكثير من البشر

اليوم يؤمنون بأن الحضارة الإغريقية و الفرعونية كانت ذات آلهة كثيرة تحكم العالم ، لكن الحقيقة أن الإغريق آمنوا بإله واحد خالق للكون و لجميع الآلهة و البشر الآخرين و أطلقوا عليه (إله القدر) ، كذلك الفراعنة آمنوا بوحداية الإله الذي خلق كل شيء آخر في الكون.



● أي مصيبة تصيب الإنسان هي غضب من الله : و هذه

من أكثر القناعات الخاطئة شيوعاً بين البشر ، فلا ننسَ بادئ ذي

بدء بأنّ الأنبياء أنفسهم تعرضوا لمسبحة من المصائب و الصعاب في حياتهم .. و للمصائب في الحقيقة أسباب أخرى كثيرة غير غضب الله من قبيل :

- الابتلاء لتعليم الإنسان الصبر ..
 - نجاة من مصائب أكبر قد تكون قاضية ..
 - تطهير من ذنوب سابقة ..
 - تطور طبيعي للأحداث في الحياة ..
 - تعليم الإنسان قيمة نعم الله بالمقارنة مع الوجه الآخر المظلم للحياة ..
- و غيرها كثير يختزله البعض بجهالة بغضب الله على البشر أو انتقامه منهم !!

● **الحياة تجربة وحيدة لن تتكرر :** فالإنسان وفق مبدأ تناسخ الأرواح الذي لا يسمو بروحه عالياً في حياته الأولى على الأرض سيعود إليها مجدداً في تجربة أخرى و فرصة ثانية و ربما على هيئة غير بشرية كما قال تعالى :

(نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على

أن نبدل أمثالكم و ننشئكم فيما لا تعلمون و لقد

علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون)

، اما من يصفّي روحه من شوائب الحياة الدنيا فينتقل إلى جنان الله مرة واحدة و إلى الأبد ، كما قال البارئ :

(لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى)

❖ معلومات خاطئة عن البشر :

● البشر هم الجنس الواعي الوحيد في الكون :

و هذه قناعة أغلب البشر ، لكننا سبق و ناقشنا هذه النقطة في كتب سابقة و التي أجبنا فيها على سؤال العالم إنريكو فيرمي الشهير (أين الجميع ؟) الذي قصد به غيرنا من الأحياء في الكون ، و أثبتنا بالبراهين الدينية و العلمية بأن احتمال وجود جنس واعٍ حيّ غيرنا في الكون أكبر بكثير من احتمال عدم وجوده ..



❖ **الحواس الخمسة :** ففي الواقع لدينا ما لا يقل عن 9 حواس، بل يعتقد بعض العلماء أن لدينا حوالي 21 حاسة، فبعض النظر عن

حواس البصر و السمع و الشم و التذوق و اللمس، هناك أيضا حواس الحكة و الحرارة و الاهتزاز و العطش و الجوع و غيرها

● الإسكيمو يعيشون في القطب الجنوبي :

رغم الصورة التي تتبادر إلى ذهن البشر عند ذكر اسم الإسكيمو (الإنويت) بأنهم بشر يعيشون في منازل مصنوعة من الجليد في القطب الجنوبي ، ففي الحقيقة هم شعب يسكن في شمال الكرة الأرضية فقط ، حيث يتوزعون على السواحل الشمالية من قارة أمريكا الشمالية في كل من ألاسكا و كندا و سواحل آسيا في شمال شرق سيبيريا و على جزيرة غرينلاند..

و اسم إنويت يعني (الناس) بينما إسكيمو تعني (الناس الذين يأكلون طعامهم نيئاً) ..



● الأشخاص المصابون بالفصام لديهم شخصيتان :

وهي فكرة خاطئة شائعة، فمرضى الفصام يكون لديهم اضطرابات في التفكير و الإدراك و العواطف و الكلام أو التعبير عن الذات، وهو ما يجعلهم يهلوسون أو يدخلون في دوّامات من الأوهام والأفكار المشوشة ولكن هذا لا يعني أنّ لديهم شخصيتين أبداً ..

● الإنسان هو الجنس الأذكى بين المخلوقات جميعاً :

فقد أثبت العلماء أن بعض الحيوانات كالغربان و الدلافين و

الأخطبوط مثلاً تمتلك نسبة ذكاء أعلى من الإنسان بشكل نسبي بالطبع .. أي أنه لو قدر لبشري أن يمتلك أدمغتها لفعل المعجزات



✿ أفكار خاطئة عن الفضاء و شائعة بين الناس :

● عطارد هو أكثر الكواكب حرارة بحكم أنه الأقرب

من الشمس : ففي الحقيقة كوكب الزهرة (فينوس) هو الكوكب الأسخن في المجموعة الشمسية و ليس عطارد كما أنه الكوكب الوحيد الذي يدور حول محوره مع عقارب الساعة على خلاف بقية الكواكب..

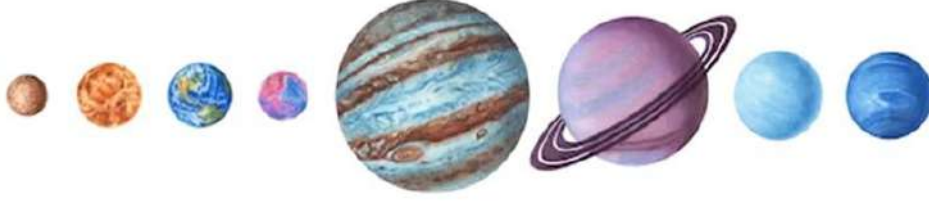
● تنتج الفصول الأربعة عن اقتراب الأرض و ابتعادها

عن الشمس : فيحدث الصيف عند أقرب نقطة للأرض من الشمس و الشتاء عند أبعد نقطة منها ، و في الحقيقة هذا غير صحيح ، فالفصول تنتج عن ميل محور الأرض لا غير



● القمر قريب جداً من الأرض : و في الحقيقة المسافة بين

الأرض و القمر كبيرة للغاية بحيث يمكنك أن تصف كواكب مجموعتنا الشمسية كلها بجوار بعضها في هذه المسافة !!



● الفيروسات المجهرية و الكون الفسيح :

في الحقيقة مغالطة الحجم من المغالطات الشائعة للغاية بين البشر ، فقولنا عن شيء أنه صغير أو كبير هو بالاعتماد على جملة مقارنة ثابتة و هي (الإنسان) ، لكن في الحقيقة الكون برمته قد يكون مجرد (كرة غولف) بالنسبة لحجم العالم الآخر و بالنسبة لخالق الكون .. !!

● شمس مجموعتنا الشمسية هي إحدى أكبر أجرام

الكون : حيث رصد علماء الفلك نجومًا أكبر بكثير من شمسنا و بلغ حجم بعضها **2150** ضعف حجم شمسنا ..



● **عدد النجوم في الكون :** الجميع يعلم بلا شك أن الكون

فسيح ، لكن كثيرين يجهلون العدد الحقيقي للنجوم فيه ، بل من الصعب على عقولهم استيعابه ، فعدد نجوم الكون يفوق عدد حبات الرمل في شواطئ كوكب الأرض مجتمعة .. و نحن هنا لم نتحدث بعد عن عدد الكواكب و المذنبات و الأقمار في الكون !!

● **الفضاء الخارجي بين الكواكب هو عبارة عن خلاء:** ففي

الحقيقة هذا الفضاء يحتوي على مادة حقيقية لكن شفافة تدعى (المادة المظلمة) ثبت وجودها بالأدلة العلمية لكننا لا نزال نجهل ماهيتها بدقة حتى اليوم ..

● **السماء التي نراها ليلاً حقيقية :** في الحقيقة هذه فكرة

خاطئة تماماً رغم شيوعها عند الأغلبية ، فكثير جداً من نجوم سماء الليل غير موجودة الآن و لو قدر لنا أن نصل إليها بطريقة ما ، لما وجدنا شيئاً مكانها ، فقد انفجرت منذ ملايين السنين ، و ما نراه الآن هو الضوء الذي شخّ منها منذ ملايين السنين و قطع ملايين السنين الضوئية حتى وصل إلينا الآن .. و بالطبع لا ننس هنا اعتقاد كثيرين بأن السنة الضوئية هي واحدة لقياس الزمن ، لكنها في الحقيقة واحدة لقياس المسافة حيث تعادل كل سنة ضوئية **9.5** تريليون كيلومتر..

✧ **معلومات تاريخية خاطئة و شائعة:**

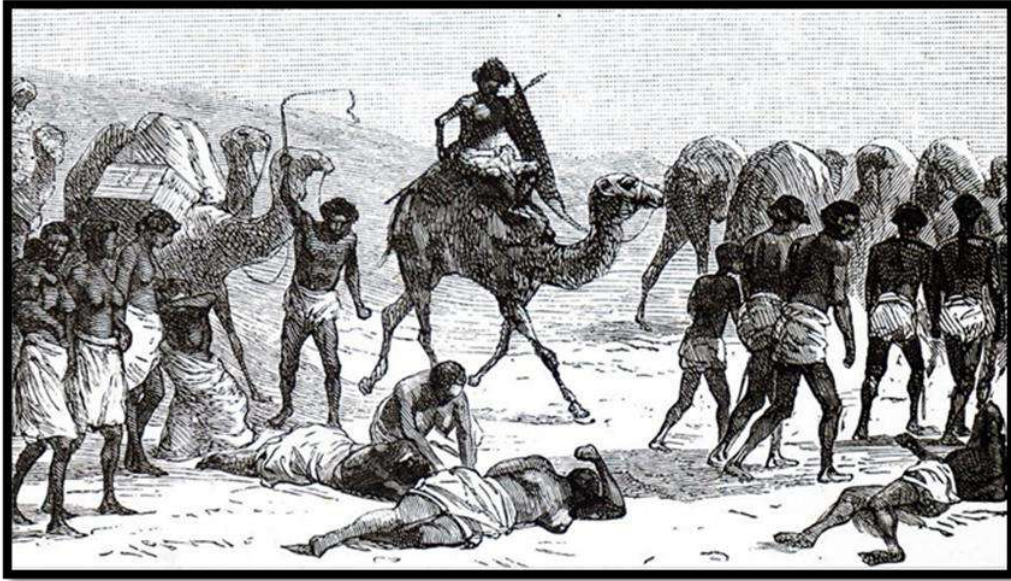
● **علماء مسلمون ليسوا عرباً :** فكثير من البشر عامة و

المسلمين خاصة يعتقدون بأن ابن سينا و الخوارزمي و أبو بكر الرازي و آخرين هم عرب ، لكنهم في الحقيقة فرس ، كذلك حال ابن بطوطة و عباس بن فرناس فهم أمازيغ ، و صلاح الدين الأيوبي كان كردياً ، بل إن كثيراً من الشخصيات التاريخية

المسلمة الشهيرة ليسوا عرباً بالأساس ..

● العبودية فكرة غربية : يلام الأوروبيون على استعباد

الأفارقة في فترات من التاريخ و هذه بلا شك وصمة عار على جبين الإنسانية ، لكن هذا لم يعد واقعاً اليوم بل على العكس نرى رؤساء منهم على دول هم أقليات فيها ، كما نجد بلاداً مثل ألمانيا تضم ملايين منهم بعد أن كان مصيرهم التعنيف و النفي أو القتل في زمن النازية و هتلر ، و بلاداً كفرنسا يشكلون المحور الرئيسي فيها .. و علينا ألا ننسى أيضاً بأن الرق و العبودية كانت شائعة للغاية في بقاع أخرى من العالم و قبل انتشارها عند الأوروبيين كحال العرب مثلاً ..



و الأسوأ من ذلك كله أننا بدأنا نشاهد أشكالاً أخرى جديدة من التمييز العنصري في مناطق أخرى من العالم .. مما يؤكد أنّ التمييز العنصري ليس رهناً بلون بشرة محدد بل تم تطبيقه على الأقليات في كل مكان على اختلاف ألوان بشرتهم أو دياناتهم أو أعراقهم كالأرمن و الشركس و مسلمي الروهينجا و غيرهم .. فالمشكلة الأساس هي شعور الأكثرية بالنفوق بالقوة على الأقلية فيترجمون ذلك إلى تنمر و تعنيف و استغلال .. على أمل ألا يعقب

أفول شمس التمييز العنصري في الغرب ، استيقاظها مجدداً في الشرق كإحياء لتراث الأجداد القديم !!

● روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية أعداء منذ

تأسيسهما : فالحقيقة أنهما كانتا حليفين استراتيجيين مهمين للغاية في الحرب العالمية الثانية ضد النازية و الفاشية ..

● ولاية ألاسكا أمريكية منذ تأسيس الولايات المتحدة

الأمريكية : فالحقيقة أنها كانت أرضاً روسية تابعة للقيصر و تم

بيعها للولايات المتحدة عام **1867** و بسعر بخس للغاية **7.2** مليون دولار ، لأن الروس اعتقدوا أنها أرض لا قيمة لها ، ليكتشف الأمريكيون لاحقاً أنها أرض غنية بالذهب و النفط و الثروات الحيوانية و الغابات ، و لتخسر روسيا بقعة جغرافية حساسة للغاية في حربها الباردة مع الولايات المتحدة كانت كفيلة بتغيير وجه الصراع بينهما اليوم ..



● **كليوبترا ملكة فرعونية :** رغم الاعتقاد الشائع بذلك

فهي في الحقيقة تنتمي إلى سلالة البطالمة وتعود في نسبها إلى مؤسس السلالة بطليموس الأول، وهو جنرال يوناني مقدوني ورفيق للإسكندر الأكبر، أي أن أصلها إغريقي وليس فرعوني ، وقد حكمت كليوبترا مصر في القرن 1 قبل الميلاد في عهد المملكة البطلمية ..



● **السنة الميلادية كانت 365 يوماً دوماً :** في الحقيقة عندما

أتى يوليوس قيصر عام 46 قبل الميلاد كانت السنة الرومانية قد اضطربت بنقصها بسبب اعتماد الرومان القدماء على السنة القمرية و تصحيحها بخط عشوائي، ولكي ينقل التقويم إلى النظام الشمسي أضاف شهرين بين نوفمبر و ديسمبر لتلك السنة، وأضاف 3 أسابيع بين فبراير ومارس حتى صارت تلك السنة فريدة من نوعها لم يمر على الناس مثلها في الطول 445 يوماً لينتظم التقويم

الشمسي بعدها بعدد أيام **365** يوماً ، و في روما عُرِفَتْ تلك السنة بسنة الحيرة، و لكن الحقيقة أنها السنة التي أراحتم من الحيرة! و تخليداً لفعله هذا تم تسمية أحد الشهور على اسمه و هو شهر تموز (يوليو) ..



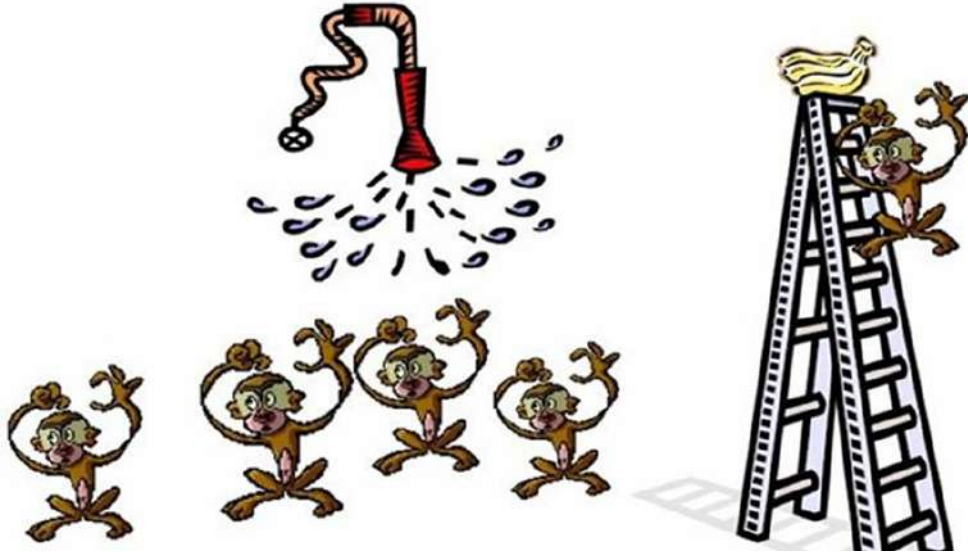
هذه كانت أمثلة بسيطة للغاية عزيزي القارئ من مختلف نواحي الحياة تثبت لنا بالدليل بعد مقاربتها تحت مجهر العقل و المنطق ، الكمّ الهائل للمعلومات الخاطئة الشائعة بين البشر و التي يتعاملون معها كمسلمات غير قابلة للشك تستمد شرعيتها من التواتر المقدّس المتوارث عن الأجداد لا غير ، في حين أن الأرقام و البراهين تثبت بطلانها تماماً .. و هذه خطيئة كبرى ذات عواقب مرعبة على الفرد و المجتمع و البشرية جمعاء ، كما قال عالم الأحياء الإنجليزي توماس هيكسلي :

(أعمق خطايا العقل الإنساني أن يؤمن بشيء دون

أدلة)

في تجربة حقيقية حدثت بالفعل ، وضع مجموعة من العلماء **5** **قرود في قفص واحد** وفي وسط القفص وضعوا **سلماً** وفي أعلى السلم وضعوا بعض **الموز** .. و كل مرة صعد فيها أحد القرود لأخذ الموز قام العلماء برش باقي القرود بالماء البارد ..

و بعد فترة قصيرة أصبح كل قرد يحاول الصعود لأخذ الموز يتعرض للضرب من قبل القرود الباقين لمنعه من فعل ذلك كي لا يُرشوا بالماء البارد .. و بعد فترة من الوقت لم يجرؤ أي قرد على صعود السلم لأخذ الموز على الرغم من كل الإغراءات خوفاً على نفسه من الضرب..



بعدها قرر العلماء أن يقوموا بتبديل أحد القرود الخمسة ويضعوا مكانه قروداً جديداً .. فأول شيء قام به القرد الجديد هو صعود السلم ليأخذ الموز ، لكنه فوجئ بالأربعة الباقين يضربونه و يجبرونه على النزول ..

بعد عدة مرات من الضرب فهم القرد الجديد بأن عليه ألا يصعد السلم رغم أنه يجهل السبب .. !!

قام العلماء لاحقاً بتبديل القرود الأربعة الباقية تباعاً مع تكرار الحادثة ذاتها مجدداً ، حتى تم تبديل جميع القرود الخمسة الأوائل بقرود جديدة يعيشون في القفص ذاته و لم يرش عليهم العلماء الماء

البارد أبداً ، و مع ذلك كانوا يضربون أي قرد تسول له نفسه صعود السلم دون أن يعرفوا أو يعرف هو ما السبب ؟!

و هذه قصة البشر ببساطة عزيزي القارئ ، أجدادهم آمنوا بأفكار معينة لأسباب ظرفية في زمانهم (خاطئة في زماننا بتطور العلم و المعرفة) ثم غادروا الحياة (القفص) منذ زمن طويل ، لكن الأحفاد الجدد في القفص لا زالوا يتمسكون بأفكار الأجداد نفسها دون أن يعرفوا السبب رغم أنها باطلة في زمانهم بالدليل و البرهان و ذلك لعدم استخدام العقل و تجنب السؤال و التدقيق .. فتناول السمك و اللبن معاً لا يسبب التسمم ، و الشيطان لا يأكل مع الشخص الأعسر و رقم **13** لا يجلب النحس و غيرها كثير من الأفكار الخاطئة المنتشرة بين الناس كمسلمات دون تفكير أو فحص تحت مجهر العلم لتنفيذ مصداقيتها .. و لعل أفكاراً كثيرة في عقلك عزيزي القارئ هي بدورها مجرد إرث متناقل عبر الأجيال

من أساطير آمن بها القدماء ، فاجعل عقلك **كالنهر المتدفق**

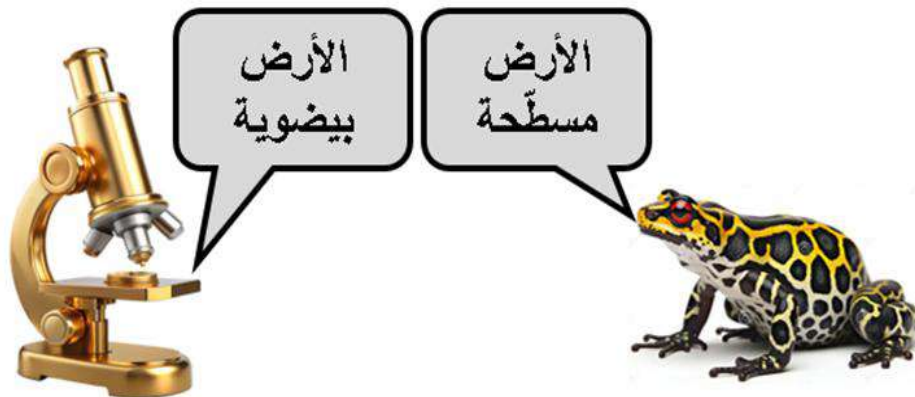
الجاري يغير الأفكار باستمرار وفق بوصلة العلم ، ليبقى عذبا و نابضاً بالحياة ، و لا تجعل أفكارك تركد في عقلك بدون تحديث و

تنقيح كي لا يتحول عقلك إلى **مستنقع** راكد نتن بأفكار متعفنة

باطلة يتحول معها البشر إلى ضفادع ذات نقيق مستمر مزعج

تحاول إثبات صحة أخطاء الأجداد رغم إثبات العلم للصواب

الحقيقي في زمن الأحفاد ..



الأنظمة

الفكرية

يقال في التراث :

(من يصنع الأصنام لا يعبدها)

بمعنى أن من يدرك أنّ الأصنام صناعة بشرية يعني جيداً أنها لا تضر و لا تنفع ، لذا لا يقع في فخّ الإيمان بها ..

فهل هذه المقولة صحيحة على أرض الواقع ؟

في الحقيقة هذه المقولة ذات وجهين ، وجه منطقي بشكل مجرّد ، و وجه آخر غير صحيح البتّة على أرض الواقع و يجسّد إحدى أكبر و أشيع المغالطات بين البشر .. فالإنسان لا يصنع الأصنام كي يعبدها غيره كما تقول العبارة ، بل يصنع الأصنام بيديه لنفسه ، لأنه يحتاجها قبل أيّ شخص آخر ..



مفهوم الأصنام :

الأصنام بالأساس هي فكرة لا مادة ، ثم جسّدها الإنسان على شكل مادة كي تشترك كل حواسه بإدراكها فيصدقها أكثر و يشعر بأمان أكبر ..

و منذ بدأت الأصنام على زمن النبي نوح مروراً بأول صنم صنع في الجاهلية بيد **عمرو بن لحي الخزاعي** و كان **هبل** ثم تكاثرت هذه الأصنام إلى اللات و العزّة و مناة الثالثة و غيرها ، انتهاءً بأصنام العصر الحديث في غياهب أفريقيا .. كل تلك الأصنام لم تُعبد كمادة ، فالجميع يعي بشكل بديهي أنها حجر لا يفيد و لا يضر ، حتى أنّ أحد العرب في الجاهلية صمم لنفسه صنماً من تمر فلما جاع أكله ، بمعنى أنه يدرك جيداً ماهيتها .. لكن في الحقيقة البشر جسدوا فكرة وجود قوى غيبية (آلهة) تحكم العالم بتصميم مادي محسوس لا أكثر وعندما تعصّبوا بجاهلية له و قدسوه ، فهم بالأساس تعصّبوا للفكرة التي يمثلها و التي يقدسونها ..

و هذا لا يختلف عن تعليق صورة لشخصية ما في غرفتك تدافع عنها بشراسة و لا تسمح لأحد بنقدها أو المساس بها، أو ارتداء قميص لنادي كرة القدم المفضل لديك و الدخول في عراك و مهازرات دفاعاً عنه .. باختصار الصنم هو الانتماء الأعمى المتعصب لفكرة معينة يرمز إليها بشيء مادي ملموس و مرئي لا أكثر ..

أما درع الأصنام و حاميتها عبر الأجيال فهو التواتر المقدس الخطير .. فكل جيل يقول لنفسه : **هذا ما وجدنا عليه آباءنا** .. كما شرحنا في الفصل السابق ، و هكذا بحيث تستمر الفكرة و تتسع و تصبح أكثر صلابة و تتعشّق في عقول البشر بحيث تحتاج في النهاية إلى عملية جراحية كي يتم استئصالها ، كما فعل نبي الرحمة بأصنام قريش .. و هنا لم يحطم النبي الأصنام كمادة .. أبداً ، بل حطمها كأفكار مغلوبة في عقول البشر ، فالعرب في الجاهلية آمنوا بتعدد الآلهة في حكم الكون و محمد أثبت لهم بأنه إله وحيد لا إله غيره .. بمعنى أنه قدم معروفاً لهم بإيضاح الحقيقة المجردة لعقولهم عوضاً عن المضي أكثر في دروب الظلام الفكري و اتباع السراب و الأوهام .. و الأهم من ذلك كله ، أنه لم

يمنع أي أحد من المحافظة على عقيدته بعبادة الأصنام و لم يحظر عليه وضع اصنام في منزله ، بل أتى القرآن ليقول :

(من شاء فليؤمن و من شاء فليكفر)

و أيضاً :

(لا إكراه في الدين)

لكن محمّداً اعترض على وضع الأصنام في الكعبة كونها بيت الله



تماماً كما لو أن إفريقي جاء الآن إلى مسجد و أرغم المسلمين على وضع صنم فيه .. فالمسلمون لا يرغمونه على ترك عقيدته ، لكن لا يسمحون له بنفس الوقت أن يؤثر على عقيدتهم و يهين مقدساتهم ، فكل إنسان حر بقناعاته في منزله ، لا أن يفرض عقيدته في منازل الآخرين .. و أيضاً كما حدث عندما دخل المسلمون إلى

فلسطين فأعطوا المسيحيين فيها الأمان و الحرية بعقيدتهم و كنائسهم و صلبانهم ، رغم أن المسلمين لا يؤمنون بصلب المسيح ، لكن لم يتدخلوا بحرية الآخرين بالإيمان أو تعليق الصلبان في منازلهم أو كنائسهم ، لكن بالطبع لا يجوز لمسيحي أن يفرض على المسلمين تعليق صليب في المسجد مثلاً !! و باختصار كل ما سبق في عبارة واحدة معروفة و شهيرة :

(تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين)

فالكعبة كانت حرية الله و عندها انتهت حرية العرب الجاهليين عابدي الأصنام !!

و عوداً على بدء ، الأصنام هي أفكار بالأساس و على الإنسان تحطيمها في عقله أولاً قبل أن يحطم رمزها المادي ، لأنه ما إن يدرك الإنسان أن الفكرة التي يؤمن بها بشدة ، باطلة و وهمية سيقوم من تلقاء نفسه بإزالة الصنم المادي الذي يجسدها أو يحطمه إلى غير رجعة ..

مطرفة نيتشه و تصنيف يكون :

كي لا يتحول الفيلسوف الألماني **نيتشه** و أفكاره صنماً جديداً بحد ذاتها ، لا بد من الإشارة إلى الوجه المظلم لنيتشه ، و هو عدم الإيمان بأي شيء ، و تعميم صفة الباطل على كل المعتقدات و الجهل على كل البشر كما نستشفه من كثير من كتبه كحال كتاب (**هكذا تكلم زرادشت**) و كتاب (**أفول الأصنام**) حيث كرس فيها لفلسفة وحيدة و هي فلسفة القوة في عالم يجب ألا يسمح للضعفاء أو المختلفين بالوجود و الاستمرار ، و يحتقر المبادئ و الأخلاق التي تضع الشعوب في قطيع أو تروج للضعف كفضيلة ، أما الجانب المضيء من نيتشه فهو كلامه المتسق مع ما سبق و ناقشناه حول الفكرة الصنم ، بحيث ابتدع مصطلحاً جديداً باسمه هو

(**مطرقة نيتشة**) التي تهدم الأصنام الفكرية قبل الأصنام المادية ،
لأنها منبع الشر و الباطل ..



و كي لا يختلط وجهها نيتشه معاً ، علينا أولاً أن نضع أي فكرة
تحت مجهر البحث و التقصي بالمنطق و البراهين لنثبت هل هي
صحيحة أم باطلة .. فإن كانت صحيحة فهي لوحدها ستدافع عن
نفسها ، فلا شيء في الكون أقوى من الصواب المنطقي ، و إن
كانت باطلة علينا تهشيمها بالمطرقة في عقولنا كما فعل نبي
الرحمة بأصنام الكعبة .. قبل أن تتكاثر و تعشش في العقول بحيث
يصبح نزعها من أقصى التجارب التي يعيشها الإنسان في حياته ..

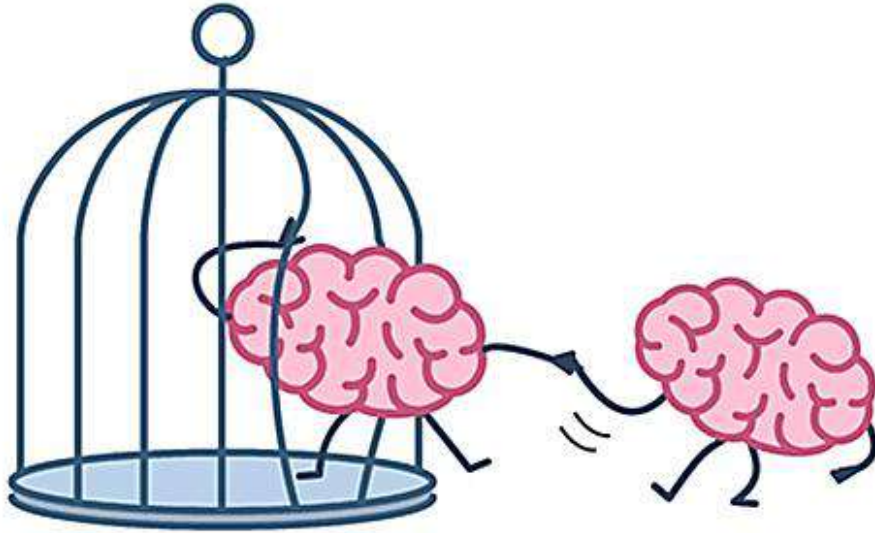
و في الحقيقة قام فيلسوف آخر و هو الفرنسي **بيكون** بوضع
تصنيف جميل و مميز للأصنام الفكرية بشكل عام فقسمها إلى 4
أصناف :

✽ **أصنام القبيلة:** وهي المفاهيم الخاطئة التي تنتج بسبب الطبيعة
البشرية، فالإنسان كالمرآة المعوجة التي تسبب انعكاسات مشوهة
للأشياء وللموجودات التي تقع عليها.. و هذه التشوهات تصبح
عرفاً في القبيلة التي تورثها لكل فرد جديد يأتي إليها بدون نقاش أو
تفكير..

✳ **أصنام الكهف:** وهي مجموعة التصورات أو المعتقدات التي يؤمن بها الإنسان، دون امتلاك أي دليل على حقيقتها أو مصداقيتها، و يتحول عقل الإنسان بذلك إلى كهف من المعتقدات و القناعات الباطلة يأسره و يحتجز تفكيره و قراراته ..

✳ **أصنام السوق:** وهي المفاهيم الخاطئة المستمدة من التواصل مع البشر الآخرين، حيث تتسلل هذه المفاهيم إلى العقل بهدوء، و يتفاعل معها..

✳ **أصنام المسرح:** الانقياد الأعمى وراء المشاهير و الرموز في كل أفكارهم و أفعالهم و تصريحاتهم ، و لو كان قسم منها مغلوط بالكامل ..



و علينا جميعاً أن نمسك بمطرقة نيتشه و نحطم بها هذا الرباعي الخطير كي تنتصر فلسفة يكون **العلمية التجريبية** التي تؤمن بالأدلة المنطقية فقط لا غير ، عدا ذلك فهذا الرباعي سيعيدنا إلى جاهلية جديدة بدورنا ، و لنا في نبي الرحمة أسوة حسنة في مجابهة ذلك .. و هذا يقودنا إلى الشق الثالث من حديثنا ..

كيف تحطم أصنامك ؟

في الحقيقة هنالك بروتوكول فعال لتحطيم الأصنام الفكرية بل حتى

وأدها في مهدها قبل أن تشيّد صروحها في عقولنا و تستعمرها ،
و يقوم على 5 مبادئ هامة للغاية :

① البحث عن الحقيقة المجردة التي يبصم عليها العقل

و المنطق : ببساطة لا تقبل أي فكرة كانت و تتبناها إلا بعد أن تخضع لعملية فحص دقيق تحت مجهر المنطق الحيادي و بتجرّد بعيداً عن العاطفة أو المصلحة الشخصية أو القبلية ، فإن تبين لك أنها صحيحة اعتنقها ، وإن تبين لك أنها باطلة أرسلها إلى سلة المحذوفات ، و إن كانت مبهمة و غير مؤكدة تعامل معها على هذا الأساس ريثما يتم التأكد من صحتها .. بمعنى آخر لا تؤمن مباشرة بأي فكرة تدخل دماغك من المحيط كمسلّمات ، بل تأكد بنفسك من صحتها ..

مثال : العمليات الحسابية صح مطلق ، ما لا تراه العين غير موجود خطأ مطلق ، وجود الفضائيين قد يكون صحيحاً أو لا ..

② **القراءة بكثرة :** لتحقيق البند السابق ليس هنالك أفضل من القراءة المكثفة و المطالعة لبناء أرضية معرفية تمكّنك من دحض الأكاذيب أو تعلمك كيف و أين تبحث لتعريتها .. فالمعرفة قوة لا تضاهيها قوة ، و هي الضوء الذي ينير لك الطريق في الأنفاق المظلمة حتى تجد فوهة الخروج .. فالفكرة الخاطئة بحاجة لفكرة صحيحة تقف في وجهها كي تنهار ، أما إن وجدت نفسها بمفردها في الدماغ ستتكاثر و تتشعب و تستعمره و تستعبدك .. و القراءة هي مصدر الأفكار الجديدة المستمرة إلى دماغك للقيام بعملية تنظيف كالماء الجاري من كل ما هو خاطئ و يلوّث المنطق ..

مثال : تناول السمك و اللبن يسبب التسمم فكرة سائدة في المجتمع و تدفع الناس إلى تجنب تناولهما معاً ، لكن أحدهم قرر التقصي علمياً عن حقيقة هذه الفكرة فقرأ مقالاً موثقاً عنها ينفى بالدليل و

الإثبات ..

③ **نسبية الصواب والخطأ** : كما أن هنالك أمور صحيحة

بشكل مجرد ، فهناك أمور صحيحة في مواضع معينة و خاطئة في مواضع آخر ، بحسب الزاوية التي تراها منها أو جملة المقارنة التي تستخدمها ، لذ حاول ألا تقع في هذا الفخ ، بل أن تعتبرها صحيحة أو خاطئة بالنسبة للظروف الراهنة و ليس بشكل مطلق دائماً و أبداً ..

مثال : قتل النفس البشرية خطأ جسيم يتعدى فيه الإنسان على صفة يختص بها البارئ ، لكن قتلها في ظروف معينة كالموت الدماغي صواب و بتشريع من الله نفسه

④ **عدم التشبث بالرأي و الموروث** : أول خطوة لتحطيم

الأصنام الفكرية أن تؤمن يقيناً أن الأفكار التي تحملها في رأسك سواء بشكل موروث أو من البيئة أو من تجربتك الشخصية ليست كلاماً منزلاً و ليست أفكاراً مقدسة ، بل تحتل الصواب و الخطأ ، لذا اترك الباب مفتوحاً دوماً للأفكار الجديدة الأصح كي تدخل و تأخذ مكانها في دماغك في أي زمان و مكان ..

مثال : عندما أتى نبي الرحمة بالإسلام إلى قبيلته قريش ، تقبل البعض الدين الجديد برحابة صدر بعد رؤية المعجزات و البراهين ، أما البعض الآخر فتمسك بأفكاره الجاهلية و أوصد عليها الأقفال فحارب الإسلام و المسلمين بوحشية رغم أن الإسلام لم يحاربه شخصياً بالأساس بل طرح أفكاراً جديدة ليؤمن بها من يشاء..

⑤ **قبول الآخر و وجهات نظره** : الاقتناع التام بأنك تحتكر

الحقيقة و أن الآخرين على خطأ ، أمر كارثي بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، لذا الأجدر بنا أن نترك قنوات اتصال و حوار و نقاش بناء بيننا و بين الآخرين كي نتبادل وجهات النظر ، فقد يقنع كل

منا الآخر و بالبراهين أن بعض أفكاره خاطئة فيقدم له خدمة العمر بإيضاح الحقيقة أمامه كي لا يتابع حياته يسير في الظلام و يلاحق سراباً لا وجود له ..

مثال : يميل الإنسان المتطرف و المتعصب دينياً أياً كان دينه إلى الإيمان التام بأنه يحتكر الدين الحقيقي و أن بقية البشر كفار، لذا يرفض الحوار معهم أو النقاش حول بعض أفكاره المتطرفة ، بمعنى أن الأصنام الفكرية في رأسه لن تتغير بل ستتكاثر في دماغه كالسرطان حتى تدفعه بالنهاية إلى الاقتناع بوجوب قتل جميع البشر المختلفين دينياً عنه ليتحول دون أن يشعر إلى مجرم يخالف جوهر الدين نفسه الذي يظن نفسه يدافع عنه ..

و شخصياً أرى الإسلام الحقيقي من أجمل الأديان على الكوكب ، فهو يحطم الأصنام الفكرية كلها باتباع البروتوكول السابق حرفياً ، فنجد مثلاً :

● الدعوة إلى التحقق من الصواب قبل تبنيه ، كما في الآية الكريمة التالية :

(إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا)

● الدعوة إلى القراءة المكثفة ، فكانت أول كلمة في تاريخ الإسلام هي (اقرأ) ..

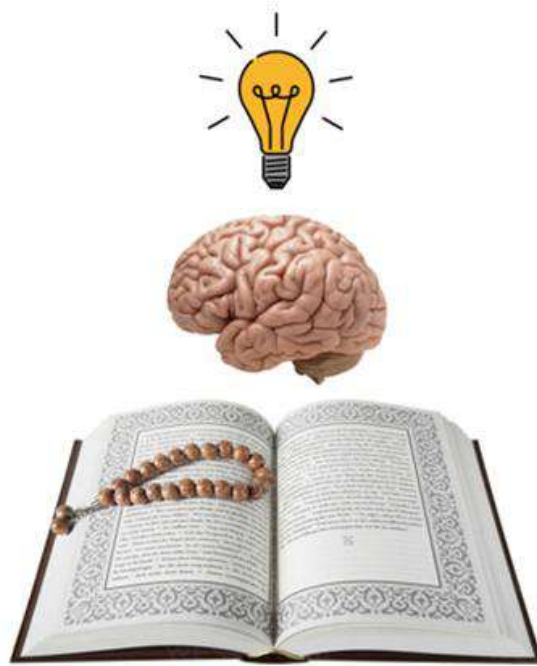
● الدعوة إلى عدم الانقياد الأعمى خلف السائد و الموروث بدون تقصي و بحث تحت مجهر العلم ، فنجد الإسلام يذم فلسفة (هذا ما وجدنا عليه آباءنا) ، و يقدر العلم و العلماء (العلماء ورثة الأنبياء) ..

● الدعوة إلى قبول الآخر و الحوار معه و الالتقاء في المنتصف ..

كالآية الكريمة التالية :

(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم)

و من يطبق كل هذا الكلام لن يبني في دماغه أصناماً فكرية تعيده إلى الجاهلية من جديد .. فنبي الرحمة حطّم الأصنام الفكرية قبل الأصنام المادية و منح كل مسلم مطرقة العلم كي يحطم أصنامه الخاصة من بعده ..



أشهر الأصنام الفكرية :

الأصنام الفكرية كثيرة للغاية و تتغلغل في تفاصيل حياتنا اليومية و تتحكم بمصائرنا .. منها المحدود الذي يؤثر على حياة الفرد و منها الخطير للغاية الذي يهدد البشرية جمعاء ، و لعل أبرز الأصنام الفكرية الخطيرة هو :

❖ **الصنم من حجارة** : فكما سبق و ناقشنا في هذه المغالطة ، الأصنام ليست مادة محسوسة ، بل هي أفكار بالأساس و تم تجسيدها على شكل مادة كي يتواصل البشر معها حسياً فيصدقوها أكثر ، و معركتنا هي مع الأفكار و ليست مع الحجارة .. و هي

معركة أعقد و اصعب فالمادة تحطم بمطرقة أما الأفكار فبحاجة لعملية شاقة من التقصي و البحث العلمي ..

✽ **المرأة عورة ناقصة عقل و دين** : بحيث تعامل كإنسان درجة ثانية ، فتحرم من حقوقها الأساسية و يحرم المجتمع من إمكانياتها و حكمتها و تحول مكانتها المرموقة كأم تهب البشرية الحياة إلى جارية بقصد المتعة في الدنيا و الآخرة ..

✽ **طبقات المجتمع** : من أشيع الأصنام الفكرية حول العالم أن أصابع يدك ليست كبعضها أو أن الناس مقامات مما يخلق طبقية في المجتمع تخالف الحق الإنساني بالمساواة بين الجميع على مبدأ الأخلاق و فقط كما قال نبي الرحمة : (لا فضل لعربي على أعجمي و لا للون بشرة على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح) فالناس سواسية كاسنان المشط ..

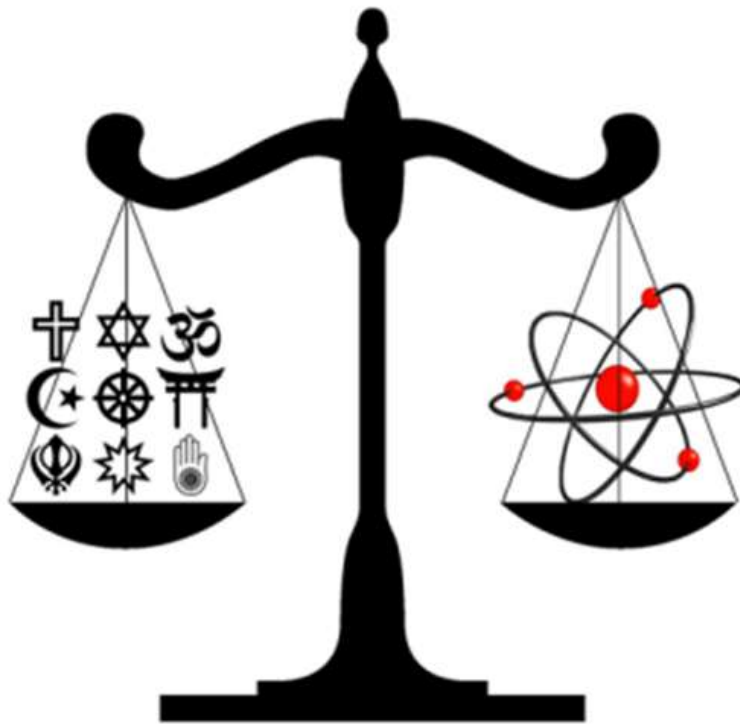


✽ **الدين عبادة لا أخلاق و معاملة** : يحاول البعض في جميع الأديان السماوية و الأرضية أن يروج للدين كطقوس و عبادات و لو اقترن ذلك بتفريغ الدين من مضمونه الأسمى و هو الأخلاق القويمة و المعاملة الطيبة مع الآخرين ، فالدين بالأساس ألا تغش و ألا تسرق و ألا تعتدي لفظياً أو جسدياً و أن تمد يد المساعدة للآخرين و تنشر السلام حيثما وطأت قدمك ، و ليس الدين عبادات مكثفة و طقوس مفرغة من جوهرها لا تقدم للحياة سوى الرياء و المزادة ..

✽ **العلم يكفي و لا حاجة للروحانيات** : فعلى المقلب الآخر ، اقتناع البعض أن الأديان و الروحانيات عبارة عن خرافات و أن

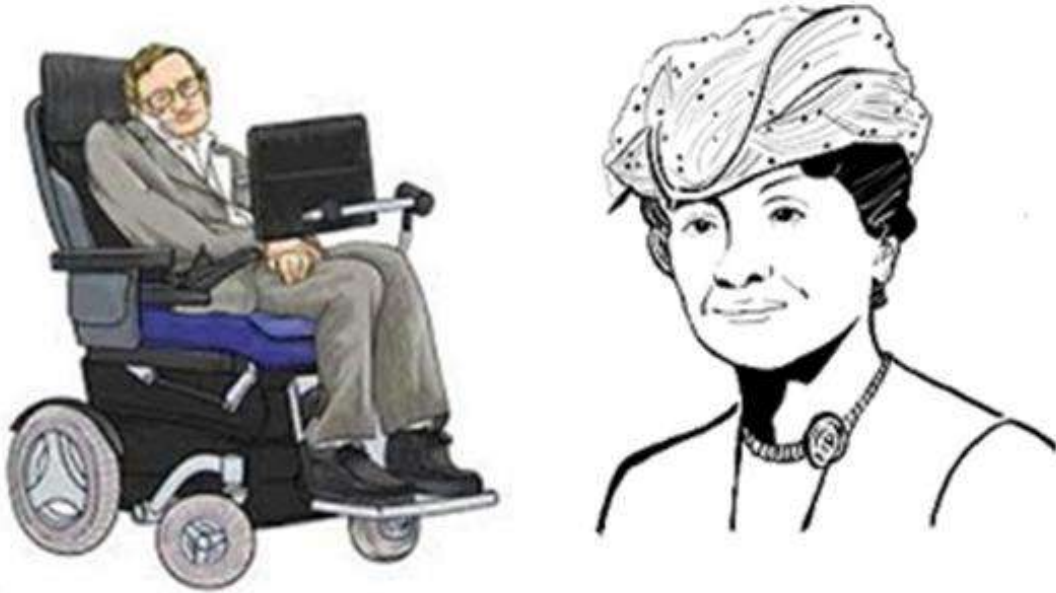
قمة الذكاء و المنطق هو الإلحاد ، هو صنم فكري بحد ذاته ، فالدين هو الذي يمنح العلم غاية نبيلة سامية بوجود خالق للأكوان و وجود حياة أبدية بعد الموت .. عدا ذلك سيتحول الإنسان إلى جسد مادي يأكل و يشرب و يتكاثر بلا مبادئ و لا أخلاق فتنهار المجتمعات و تفنى البشرية .. فالدين و العلم توأم سيامي ملتصق بلا انفصام ، كما وصف العالم ألبرت أينشتاين ذلك بإيجاز و إبداع :

(الدين بدون علم أعمى و العلم بدون دين أعرج)



❖ **القوي يفرض كلمته و منطقته** : البقاء للأقوى هو من أخطر الأصنام الفكرية .. إذ يحول البشر إلى حيوانات تحكمها شريعة الغاب .. و الصواب الذي يجب أن يسود هو البقاء للأصلح الذي يفيد البشرية و يعمل على تقدمها و ازدهارها بالعلم و الأخلاق ، كما فعل الفيزيائي المبدع **ستيفن هوكينغ** مثلاً و هو ضعيف جسدياً للغاية بشلل تام ، أو ما فعلته الأديبة الكبيرة **هيلين كيلر** و هي عمياء و صماء و بكماء ، فإن طبقنا صنم البقاء للأقوى عليهما سيتم إعدامهما لأنهما عبء جسدي على البشرية ، لكن إن طبقنا صنم العلم و الاخلاق فيجب على البشرية أن تقدسهما لكفاحهما

المهول و ترك بصمات إيجابية لهما في الحياة رغم وضعهما
الصحي العسير للغاية ، فما فعلاه يعجز أقوى الأصحاء عن فعله ..



✽ **الشيوع يمنح الشرعية :** و هذا من أشهر و أخطر الأصنام
الفكرية ، عندما تؤمن يقيناً بأن انتشار فكرة على نطاق واسع يؤكد
صحتها ، فمثلاً أمنت جميع شعوب الأرض في فترة من التاريخ
بوجود آلهة متعددة تحكم الكون ، ليتبين لاحقاً أنهم كانوا جميعاً
على خطأ ، و هذا خير مثال واضح و بسيط يؤكد أن الشيوع لا
يفرض المصادقية ..

✽ **الشرف و الجنس وجهان لعملة واحدة :** فربط الشرف بالجنس
أمر خطير للغاية ، لأنّ الشرف ليس مفهوماً قزماً لهذه الدرجة ، بل
هو كائن عملاق من الأخلاق الرفيعة ، فالشرف ألا تغش و ألا
تفسد في الأرض و ألا تقتل الآخرين .. و غيرها من المبادئ
الأخلاقية السامية التي تنهض بالفرد و المجتمع معاً ..

✽ **المشهور معصوم :** أن تكون شخصاً مشهوراً فذلك يمنحك
الحصانة و العصمة ، فيمكنك قول ما تريد و فعل ما تشاء ، لأن
الشهرة تعني الصواب دائماً من منظور البعض الضيق ، و هذا
الصنم الفكري الشائع خطير للغاية لا سيما في زمننا الراهن مع

انتشار مواقع التواصل الاجتماعي و سهولة تحقيق الشهرة ، فيمكن مثلاً ليو تيوبير مشهور أن يستغل العدد المهور لمتابعيه كي يمرر أجنداث ذات أهداف خبيثة يغسل بها عقول متابعيه بغياب الرقابة الشخصية أو العائلية أو الجماعية ..

✽ **الإكراه على الدين** : فافتناع البعض أن السماء منحتم شرعية فرض الدين على الآخرين بل خولتهم محاسبتهم و معاقبتهم هو افتراء على السماء و رمي لتعاليمها الواضحة و الصريحة عرض الحائط من حيث حرية المعتقد و القناعة طالما أنها تحقق الثنائي الذهبي ، (لا تؤذي الغير ، و لا تفرض نفسها على الغير) ..

✽ **التواتر كلام منزل** : و قد سبق و ناقشنا هذا الصنم الفكري الخطير في الفصل السابق ، فالإيمان التام أن ما ورثناه من أفكار عن الأجداد هو صواب مطلق أمر خطير للغاية يجعل الجماعة برمتها محتجزة داخل قفص الأجداد دون أن تدرك ذلك ، و جميعنا يعلم تبعات ذلك على الفرد و الجماعة و المجتمع و البشرية جمعاء



إنّ الفكرة المضادة للفكرة الصنم لا تعني الصواب بالضرورة ، بل ربما كانت صنماً جديداً بحد ذاتها ، كما قد يظنّ الملحد بأنه يتحرر من أصنامة الدينية بإلحاده أو كما روج بعض الفلاسفة كنيثشه مثلاً ، بل ربما كانت الحقيقة تقف في المنتصف تماماً بين الفكرتين ، فالدين الذي يتم تطبيقه بشكل خاطئ هو صنم فكري ، و الإلحاد التام في مواجهته صنم آخر ، أما الفهم الصحيح للدين و تطبيقه بشكل سليم فهو **المطرقة التي تحطم الصنمين معاً** بمنتهى البساطة



التلاعب

س

النقش

النفس البشرية الأمانة بالسوء ، ذلك الحصان البري الجامح

الذي يسعى الإنسان جاهداً خلال حياته إلى ترويضه حتى يصبح مطواعاً يلتزم بتوجيهاته فيقوده هو بدلاً من أن يقوده ذلك الحصان إلى الهاوية .. فهل هذا أمر قابل للتنفيذ عملياً ، أم إن الإنسان عاجز عن ترويض نفسه كلياً إذ يحكمها لاوعي مسيطر عليها على نحو مطلق و مبهم كما يشاع بين الناس ؟

في الواقع الإنسان بالفعل قادر على تهذيب نفسه و ترويضها لتصبح كالعجينة بين يديه فيشكلها كما يشاء، و فكرة عجزنا عن تدجين اللاوعي في حياتنا هي مجرد فكرة مغلوبة شائعة .. و لإثبات بطلان هذه الفكرة سنستعين بأشهر خيال محترف في تاريخ علم النفس ، و هو عالم النفس النمساوي **سيجموند فرويد** الذي روض حصان النفس البشرية الجامح من خلال نظرياته النفسية العظيمة التي تركها وراءه كإرث هام للبشرية ، ليكون بلا شك عراب (**ترويض النفس**) ، فهيا بنا عزيزي القارئ في مغامرة شيقة لترويض حصان النفس البشرية البرية الجامح ذاك ..



نظرية الثلاث المتصارع :

تقول هذه النظرية بوجود صراع دائم بين 3 عناصر في أعماق النفس البشرية التي تشبه بنية الجبل الجليدي تماماً :

● **الأنا :** و هي الجزء الطافي من الجبل الجليدي و يشكل تصرفات الإنسان اليومية الظاهرة للآخرين ..

● **الأنا العليا :** و هي الجزء الأكبر من الجبل الجليدي تحت المياه ، و تمثل الأخلاق و المبادئ السامية و تحمي الأنا من الضياع (**النور**) ..

● **الهو :** و هو الجزء المظلم الأعماق من الجبل الجليدي و يمثل الوحش القابع في أعماق الإنسان و يجسد الغرائز و الرغبات الشاذة الدفينة ، و يعمل على ضعضة الأنا و ضياعها (**الظلام**)



فإن انتصرت الأنا العليا على الهو في صراعهما على التأثير على الأنا ظهر النصف الأبيض المشرق من الإنسان المتمثل بالمبادئ السامية و الأخلاق الرفيعة ، و إن انتصر الهو على الأنا العليا ظهر النصف الأسود المظلم منه فتاه الإنسان في ظلام الخطايا ..

لذا على الإنسان في حياته اليومية أن يستشعر هذا الصراع فيصغي إلى أنه العليا و يصم أذنيه عن إغواءات الهو في حرب طويلة بلا أسلحة أو ضحايا ستمتد على مدى حياته أقرب ما تكون على نحو غريب إلى حرب **335** عاماً الشهيرة بين **هولندا** و **جزر سيلبي** الواقعة في الجنوب الغربي من شاطئ **المملكة المتحدة**، و التي لم تطلق فيها النيران أبداً مما جعلها أطول حرب في التاريخ وأقلها خسائر في الأرواح ، و فهم طبيعة هذا الصراع هو أول خطوة على درب ترويض النفس البشرية مما يقودنا إلى البند الثاني..

دفاعات الأنا النفسية :

دفاعات الأنا إن جاز التعبير هي **تحايلات نفسية** يقوم بها الإنسان باللاوعي لخلق توازن نفسي في أعماقه و التي ستدهشك بلا شك عزيزي القارئ ، فلا ريب أنك تستخدمها يومياً في حياتك الشخصية و المهنية دون أن تدرك ذلك :

❖ **القمع (الكبت)** : محاولة دفن أو إخفاء الأحاسيس أو

الأفكار المؤلمة من وعي الإنسان ، علماً أنّ هذه الأحاسيس أو الأفكار قد تعود لتطفو مجدداً على السطح في ظروف معينة بطريقة ما .. و يعتبر الكبت هو الأساس أو القاعدة التي تنبع منها معظم الآليات الدفاعية الأخرى ..

مثال موضح :

طفل تعرض للتحرش الجنسي في طفولته ، يقوم بكبت هذه التجربة

في لا وعيه لكنها قد تتلاعب لاحقاً بعد البلوغ بميوله الجنسية ..

✽ **التماهي (التوحد)** : و هو التقارب اللاواعي مع

الأشخاص الذين يحملون نفس الأفكار..

مثال موضح :

التعاطف مع الآخرين الذين يشبهوننا في لون البشرة أو الانتماء أو الدين و غيرها و تمييزهم باللاوعي عن الآخرين بالمعاملة ..

✽ **التبرير** : و هو محاولة إيجاد سبب منطقي للسلوكيات أو

الدوافع عن طريق اعطائها مبررات أو أسباب مقبولة ..

مثال موضح :

بعد رفض قبوله في الوظيفة الجديدة التي تقدم لها ، قال عبّاس لنفسه : إنها وظيفة تافهة بجميع الأحوال من الأفضل لي ألا أقبل فيها ..

و دفاع الأنا هذا يتقاطع مع المثل الشعبي الشهير :

(من لا يطول العنب يقول عنه حامض)



✽ **الكبح** : حيث يتم إيقاف المشاعر و الامتناع عن التعبير عنها

، لأن هذه المشاعر غير مقبولة اجتماعياً ..

مثال موضح :

عندما مرت تلك الفتاة الحسناء المثيرة بالجوار أراد حسّان أن يعاكسها بكلام بذيء لكن وجود الناس من حوله لجم لسانه ..

❖ **النكوص** : وهو العودة إلى المراحل الأولى من النمو النفسي أو البدني حيث تكون المسؤوليات أقل والشعور بالأمان أكبر..

مثال موضح :

بعد أن أخذ الجدّ أحفاده إلى مدينة الملاهي رآه أحد أصدقائه و هو يركب الأرجوحة و يضحك من قلبه كطفل و قد نسي نفسه للحظات



❖ **الإسقاط** : وفيه يتم نسب المشاعر غير المقبولة في داخلنا إلى الغير، كنوع من الراحة النفسية لنا..

مثال موضح :

غضب المدير بشدة من موظفه و اتهمه بالتقصير في عمله و أنه سبب انهيار الشركة فرفده من العمل .. و في الحقيقة المدير هو المقصر في إدارة شركته و يريد إسقاط تقصيره على الموظفين ..

✽ **التكوين العكسي** : وهو التصرف بعكس ما يمليه علينا

العقل اللاواعي بشكل مبالغ فيه وبصورة مفرطة

مثال موضح :

راودت شاب أفكار ماجنة بشدة فلجأ إلى الصلاة بكثرة

و بشكل مبالغ به ..



✽ **الاستبطان** : عملية أشبه ما تكون بعملية التحليل النفسي إلا أن

الإنسان يجريها على نفسه بنفسه..

مثال موضح :

جلس أحمد مع نفسه يراجع سلوكه في الحفلة كي يفسر سبب

تصرفاته الغريبة فيها ..

✽ **التشبه** : تقليد جهة يعتبرها الإنسان مثلاً أعلى بكل شيء ..

مثال موضح :

لجأت لجين إلى تقليد الفنانة ميسون بلباسها و شكلها و طريقة كلامها ..

✧ **التسامي** : وتعد واحدة من أكثر دفاعات الأنا إيجابية حيث يتم فيها التعبير عن الغضب أو التوتر بصورة مقبولة اجتماعياً ..

مثال موضح :

لجأ المراهق الذي يشعر بمشاعر غضب بداخله و نقمة على المجتمع إلى ممارسة رياضة الملاكمة كي يفرغ طاقته هذه بدلاً من إيذاء الآخرين ..



✧ **الفكاهة** : وهو التعبير عن الأفكار أو المشاعر والتي عادة ما تكون ذات طبيعة مؤلمة بصورة دعابة أو سخرية ..

مثال موضح :

لجوء الشخص الذي تعرّض لضغوط نفسية هائلة في طفولته إلى

السخرية من الآخرين باستمرار ..

✽ **التعويض:** هو محاولة الفرد النجاح في ميدان لتعويض عجزه

في ميدان آخر ..

مثال موضح :

بعد فشله في المدرسة لجأ حسن إلى الانضمام إلى فرقة غنائية لاستغلال موهبته في الغناء ..

✽ **الإيثار:** وهو الخدمة البناءة للآخرين والتي تجلب السعادة

والإشباع النفسي لتعويض إثم مستبطن نرتكبه.

مثال موضح :

قيام زعيم المافيا بإنشاء جمعية خيرية لمساعدة الفقراء



✽ **التثبيت:** هو توقف نمو الشخصية عند مرحلة من النمو..

مثال موضح :

رغم بلوغ بلال عامه العشرين ، لا يزال والداه يساعدانه على إنجاز مهامه اليومية ..

✿ **العدوان المنفعل** : رد الفعل على فعل سلبي بطريقة غير مباشرة ..

مثال موضح :

لجأ الموظف الذي وبخه مديره بالأمس بشدة إلى التأخر عن دوامه في صباح اليوم التالي كرد فعل على توبيخه

✿ **أحلام اليقظة**: اللجوء إلى عالم الحلم و الخيال لعيش واقع غير ممكن حالياً ..

مثال موضح :

كانت سيلين تسرح بخيالها باستمرار عن زوجها المستقبلي الذي سيؤمن لها كل شيء تحبه .. فترسم تفاصيل السنوات القادمة بإسهاب و كأنها ستحدث بشكل مؤكد !!



✿ **الإنكار** : التعامل مع الأمور السيئة التي تحدث و كأنها لم تحدث ..

مثال موضح :

بعد وفاة زوجته المفاجئة بحادث سير ، تابع الزوج روتينه اليومي كالمعتاد و شعر الآخرون بأنه يتجاهل وفاة زوجته ، لكنه في الحقيقة يحاول إنكار موتها ..

✽ **الإزاحة :** تكوين رد فعل تجاه جهة ما ضد جهة أخرى ..

مثال موضح :

قام الموظف الذي وبخه مديره في العمل بتوبيخ زوجته في المنزل دون سبب .. أي أنه أزاح غضبه من مديره إلى زوجته ..

✽ **الانقسام :** تقسيم كل شيء في الحياة إلى نقيضين

مثال موضح :

بعد خروجها من المشفى قالت بتول بأن جميع الأطباء هناك سيئون و جميع الممرضين جيّدون ..



هذه هي أشهر دفاعات الأنا النفسية ، و لا شك عزيزي القارئ أنك أصبحت الآن متمرساً في فهم أفعالك أو أفعال الآخرين غير

الواعية بتحليلها نفسياً ، فإن عاد زوجك من العمل عزيزتي القارئة و صرخ في وجهك بدون سبب يمكنك ببساطة أن تفهمي أنه تعرض للتوبيخ من قبل مديره في العمل أو شخص آخر خارج المنزل و يقوم بإزاحة مشاعره لا أكثر .. لذا امتصّي غضبه و ساعديه على التفريغ عن مشاعره السلبية كي يرتاح بشكل واعي ..

تأثير الجنس على النفس :

إنّ الغريزة الجنسية تؤثر على مشاعرنا و أفكارنا و أفعالنا باللاوعي ، و هذه النظرية تبناها فرويد كأول شخص و آمن بها ، إذ يقول فرويد بأن الغريزة الجنسية التي تبدأ براعمها بالتفتح عند الطفل بين عمر 3 و 5 سنوات بظهور **عقدة أوديب** عند الذكر (انجذابه لأمه) و **عقدة إلكترا** عند الأنثى (انجذابها لأبيها) سترسم ملامح الحياة المستقبلية للطفل في كافة نواحيها .. و يقول فرويد أنّ انجذابنا لمهن محددة أو هوايات معينة أو أشخاص دون سواهم بل إلى أماكن دون غيرها يعود كله إلى جذور جنسية في طفولتنا .. و يؤمن فرويد أن الجنس يتحكم بتفاصيل حياة الإنسان كلها ، في حين نجد تلميذه **كارل يونج** يخالفه الرأي في هذه النقطة و يقول بأنّ **عقد النقص** هي من يتحكم بحيوات البشر ..

و من وجهة نظر شخصية متواضعة فأنا أميل لتأييد فرويد أكثر ، بل أزيد على كلامه بأن الكون برمته مخلوق وفق نظرية جنسية .. فالجنس في الحياة مقدس سماوياً كونه الوسيلة التي يأتي بها البشر إلى هذه الحياة .. لذا لا عجب أن نجده في كل شيء من حولنا في الطبيعة ، فالجبل يشبه العضو الذكري و الوادي يشبه العضو الأنثوي ، و الشمس المانحة تعبر عن الذكر و القمر المستقبل يعبر عن الأنثى ، و الغيوم المعطاءة تمثل الذكر أيضاً و الأرض المتلقية تمثل الأنثى و هكذا .. فالجنس باختصار يحكم حيوات البشر باللاوعي بالفعل !!

التلاعب النفسي الاجتماعي :

هو نوع من التأثير على الجماعة يهدف إلى تغيير أفكار أو سلوك الآخرين من خلال تكتيكات مسيئة أو خادعة أو خفية لتحقيق غايات الشخص المتحكم وغالباً على حساب الآخرين .. لذا يمكن اعتبار مثل هذه الأساليب استغلالية و ملتوية تتعامل مع البشر كأحجار على رقعة شطرنج تحركها كما تشاء لتحقيق غاياتها ..



لكن من العدل أن ننوه إلى أنّ تأثيرات التلاعب النفسي الاجتماعية ليست سلبية دائماً ، كأن يحاول الطبيب إقناع المرضى بتغيير العادات غير الصحية بحيل نفسية ، و بالمجمل يمكن اعتبار التأثير الاجتماعي للتلاعب النفسي غير مؤذٍ بشكل عام في حال احترامه لحق الشخص المتلاعب به في القبول أو الرفض و تجنب الأساليب التعسفية التي تفرض عليه ، و يشيع التلاعب النفسي في **السياسة** و **الإعلان** بشكل خاص ، حيث تلجأ جهات معينة إلى التلاعب بنفوس الجمهور من خلال حيل نفسية معينة كحال المرشح السياسي الذي يُشعر الناس بأن مصيرهم الضياع إذا لم ينتخبوه و أنّ أبواب الجنان و النعيم ستفتح أمامهم إن انتخبوه.. أو الشركة التي تروج لحبوب تنحيف الوزن فتظهر فتاة بدينة للغاية تحولت

إلى نحيلة بعد استخدام الحبوب علماً أن هذه الفتاة كانت بدينة
تنكرياً فحسب !!

أشهر اضطرابات الشخصية :

اضطرابات الشخصية شائعة للغاية في البشر من حولنا ، و إن
تعرفنا عليها أكثر بتنا قادرين على تمييزها في الناس الذين نحتك
بهم مما يساعدنا على تنظيم علاقتنا بهم على نحو أعمق و أفضل
.. و أشهر هذه الاضطرابات هي :

✧ **الشخصية الفصامانية** : و تتميز بالانسحاب الاجتماعي
الإرادي و قلة التعبير العاطفي ..

✧ **الشخصية فصامية النمط** : و تتميز بالمظهر غير الطبيعي
من حيث اللبس و الحركات مع وجود أفكار سحرية و غريبة و
كثيراً ما ترتبط بالفضائيين و الماورائيات ..

✧ **الشخصية المعادية للمجتمع** : و تتميز باحتقار حقوق
الآخرين و خرق الأعراف و التقاليد مع ميول إجرامية كثيراً ما يتم
التعبير عنها بحرق المرافق العامة و أذية الحيوانات ..

✧ **الشخصية الحدية** : و تتميز بعلاقات اجتماعية مؤقتة مع
إيذاء الذات و الميول الانتحارية و أيضاً الفراغ العاطفي .. يميل
هؤلاء إلى الحدية في قناعاتهم و مواقفهم، فالأشخاص و الأشياء
عندهم إما أبيض أو أسود و تغيب الألوان و تدرجاتها من قاموسهم

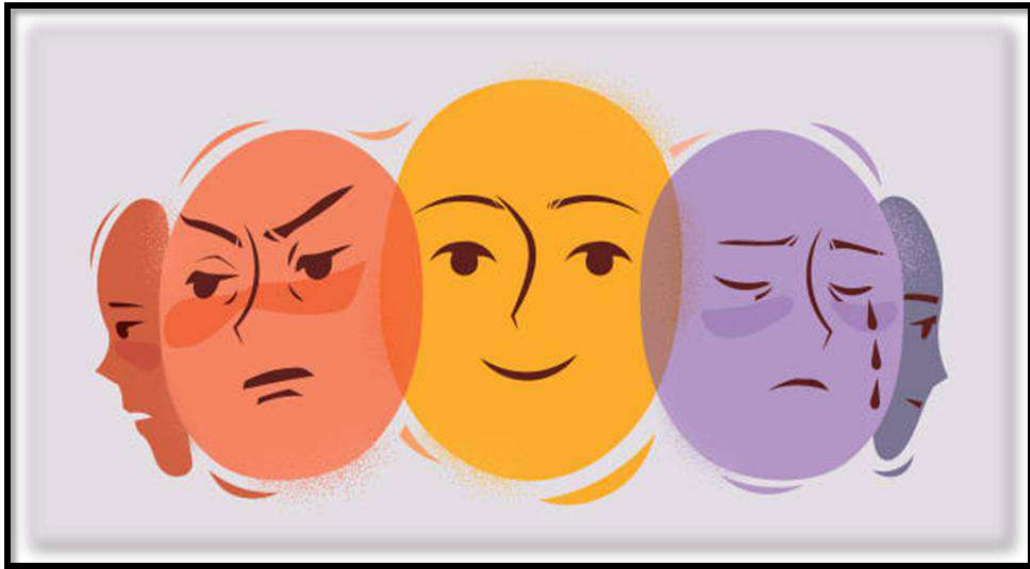
✧ **الشخصية الهستيرية** : و تتميز بالسعي لكسب التعاطف و
الاهتمام كالتظاهر بالمرض و استخدام الكلام الدرامي الذي يستدر
التعاطف ، إضافةً إلى الأفعال المسرحية كالتظاهر بالإغماء ..

✿ **الشخصية النرجسية :** و تتميز بالشعور العظمة و تكثر من تمجيد الذات و الإطراء على الإنجازات الشخصية ، كما أنها مغرمة بمديح الآخرين لها و تكره النقد كثيراً ، و مفعمة بالغيرة من الآخرين و إنجازاتهم ..

✿ **الشخصية التجنبية :** و تتميز بالانسحاب الاجتماعي بسبب الخوف من النقد أو الرفض من قبل الآخرين رغم الرغبة بعيش حياة اجتماعية طبيعية ..

✿ **الشخصية الوسواسية القسرية :** و تتميز بالسعي للكمال و السيطرة على كل شيء و التحكم بالآخرين ، و قد تعاني من بعض الأعراض الوسواسية القسرية فتهتم مثلاً بترتيب الأشياء بنمط معين أو غير ذلك ..

✿ **الشخصية الاعتمادية :** و تتميز بضعف الثقة بالنفس و الحاجة الدائمة للدعم من قبل الآخرين ..



و بالمحصلة عزيزي القارئ احترس مما يجري داخلك من صراع بين عناصر الثلاث (الأنا و الأنا العليا و الهو) ، و مما يحدث

كتفاعل بينك و بين المحيط عبر دفاعات الأنا التي يستخدمها
لاوعيك ، و من تأثير غريزتك الجنسية على سلوكك و حياتك
بالمجمل ، و من تلاعب الآخرين نفسياً بك لاستغلالك و استنزاف
طاقتك لأجلهم .. و أخيراً من الناس الذين يعانون من اضطرابات
شخصية في محيطك كي تتجنب أذاهم .. فكل ما سبق يصب في
خانة حماية عقلك من الوقوع في المصيدة ..

ما

العقل

ما هو التهكير ؟

التهكير مصطلح حديث العهد نسبياً ، و ارتبط بالهجمات السبيرية و اختراق أنظمة الحماية و الحواسيب للأشخاص أو الشركات أو المنظمات العالمية ، لغايات تتنوع بين سلبية كالسرقة و افتعال المشاكل و يدعى الهاكرز هنا أصحاب القبعات السوداء أو إيجابية كالتهديد للتراجع عن المواقف العدائية أو فضح بيانات خاصة تورط شخصيات أو جهات أكبر بممارسات غير قانونية و يطلق عليهم عندها أصحاب القبعات البيضاء ، و للتهكير قواعد الكترونية خاصة و معروفة لسنا بصدها في هذه الفصل ، و قد بدأ التهكير الالكتروني في مطلع القرن 20 بتهكير رسائل التلغراف ثم تطور في النصف الثاني منه لتهكير الحواسيب ، و اليوم في القرن 21 بات مرتعاً خصباً لجهات كثيرة بلغت مستويات احترافية في ممارسته لغايات شريرة أو خيرة كما قلنا منذ قليل .. و كي تفهم عزيزي القارئ درجة التقدم التي بلغها البعض في مجال التهكير ، فقد تمكنوا من اختراق مواقع وزارة الدفاع الأمريكية و وكالة المخابرات السرية ، أي بمعنى آخر يمكن في أي فترة من المستقبل أن تشتعل حرب نووية في العالم عبر هكر وحيد و قد يكون يافعاً حتى ... !!



هذا فيما يختص بالتهكير الالكتروني ، و على غرار ه نجد التهكير الأخلاقي ، و هو التلاعب بعقول البشر و مفاهيمهم عن الحياة بعملية غسيل دماغ ، تقوم بفرمته قناعاتهم السابقة و نسخ قناعات جديدة مكانها ، قد تكون بأي توجه يخطر في بالك لتحويل الإنسان إلى روبوت يتم توجيهه كيفما شاء المتلاعب ، بما في ذلك دفعه للانتحار أو حتى قتل الآخرين معه ..



أسس التهكير العقلي ..

لتهكير العقول طرائق كثيرة ، تماماً كحال تهكير الأجهزة ، فكل برنامج حاسوبي له طريقة تهكير مميزة و تعتبر الأفضل لاختراقه ، كذلك حال البشر لكل منهم تركيبة العقل الخاصة التي تناسبها طريقة غسيل مميزة ، فالشخص المتدين غير العلماني غير الأمي غير المثقف غير المتمرد غير الجبان و هكذا ، و يمكننا اختصار طرائق التهكير العقلي إلى 7 طرق أساسية :

① الإيديولوجيا : و هي الوسيلة الأقوى و الأشيع لغسيل العقول

، حيث تطحن العقل بين مطرقة الترهيب من الجحيم و سندان الإغراء بالنعيم الأبديين ، فينصاع المرء للتوجيهات لأنه بحسب ظنه سيدخل النار إن لم ينفذها بحذافيرها ، و بأن الجنان تنتظره على مصرعيها إن انصاع لها دون سؤال أو تفكير أو تباطؤ .. و تحت هذا البند ينطوي الإرهابيون الانتحاريون الذين يفجرون أنفسهم بالمدنيين الأبرياء العزل .. و الإيديولوجيا لا تقف عند حدود السماء ، فربما كانت الإيديولوجيا عقيدة أرضية بلا غايات ماورائية ، كحال طياري الكاميكازي الإنتحاريين في اليابان الذين ضحوا بأرواحهم لأجل انتصار الامبراطور لا غير ..



أو النازيين الذين اقتحموا الموت بسعادة أملاً في تحقيق حلم الرايخ الألماني الجديد .. و غيرها من الأمثلة التي تصب في محرق واحد و هو غسيل الدماغ بأن القضية الفلانية أهم من حياة الإنسان حرفياً .. أي أن تموت من أجل القضية بدلاً من أن تعيش من أجلها .. فتخيل درجة غسيل العقول التي تصل بالإنسان إلى إنهاء حياته مخالفاً تعاليم خالقه ، أو الأسوأ إنهاء حياة الآخرين العزل معه في جريمة يهتز لها عرش الرحمن الرحيم ..

② **الإغراءات** : و نجدها في الأوساط السياسية بكثرة ، عندما يغدق المرشحون على المنتخبين بالوعود الوردية و ربما بالمال و غيره من الاغراءات المادية التي تغسل عقولهم عن المنطق و المستقبل و تجعلهم ينفقون لاقتراعاتهم كالعميان المنومين مغناطيسياً .. كذلك حال الأحزاب السياسية التي تقنع أتباعها بأنهم الحزب المختار من قبل الإله و عليهم إطاعة الأوامر بدون نقاش .. و في الحقيقة أغلب الجهات السياسية تلجأ لغسيل عقول قاعدتها الشعبية كي تحافظ عليها و على مكاسبها بالمحصلة ..



و لا ننس بالطبع البعثات التبشيرية التي اعتمدت الإغراءات الدينية و الدنيوية لدفع البشر إلى ترك عقيدتهم الأصلية و اعتناق عقيدة جديدة ..

③ **الأدوية و المخدرات** : فدفع الإنسان إلى الإدمان أو تعاطي عقاقير معينة سيجعله عبداً بين يديك ينفذ أي أمر لك دون تفكير أو نقاش أو تلوؤ .. أي أنك تسمح هويته بالكامل لتضع مكانها روباتاً

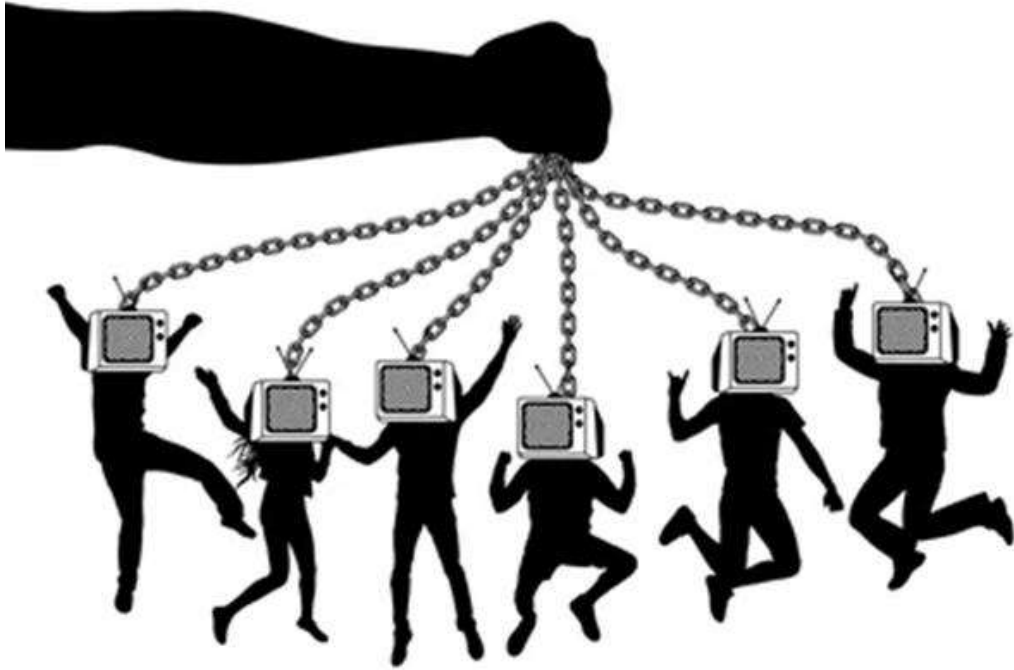
حقيقياً .. و من الأمثلة الشائعة على هذا البند نجد المنظمات المسلحة التي تعطي أفرادها عقاقير خاصة كالكبتاغون لدفعهم إلى القتال و الموت دون تفكير بالعواقب ..

و لدينا أيضاً حروب الأفيون بين الصين و بريطانيا بعد أن استعبدت الأخيرة الشعب الصيني بالأفيون و حولتهم إلى بشر بلا مبادئ أو طموح مما زرع أركان الصين كلها ..



④ **الإعلام** : و يأتي بعد الدين من حيث قوة التأثير على العقول و غسيلها .. فكما يقول المثل الشعبي الشهير (**تكرار الكلام له تأثير أقوى من السحر**) ، و هذا ما يفعله الإعلام بتكرار الفكرة ذاتها المرغوب فرضها على عقول الجماهير بكل الوسائل .. في الأخبار و الإعلانات و الأغاني و الروايات و الأفلام و المسلسلات و وسائل التواصل و غيرها .. حتى يصبح لدى الجمهور يقين راسخ بأن هذه الفكرة صحيحة كلياً و لا يجوز الطعن بها فيشرعوا

بالدفاع عنها بأنفسهم و الترويج لها إعلامياً في حلقة مفرغة تتسع
باستمرار ..



و هنالك تكتيكات إعلامية أكثر خبثاً تجعل الجمهور يعتقد أن الفكرة
المطلوب ترويجها هي فكرته الشخصية فيقاتل من أجلها بضراوة
أكبر .. كما يقول كارل ماركس :

(كي يضمنوا السلطة و الهيمنة جعلوا مصالحهم

الشخصية تبدو كأنها المصلحة العامة)

و لا ننسَ بأن امبراطوريات و دولاً عبر التاريخ سقطت بقوة
الإعلام لا غير بعد أن ألّب الشعب على حكامه فأسقطهم من الداخل

⑤ التعنيف و الإذلال : قد يعتقد البعض أن تعنيف

الإنسان يجعله يتشبث بمبادئه و أفكاره أكثر أو على أقل تقدير
يدعي تغييرها كي ينجو بنفسه ، لكن في الحقيقة التعنيف الشديد
يخلق عند الضحايا ما يعرف بمتلازمة استوكهولم ، حيث
يتعاطفون مع جلاديهم و يدافعون عنهم في النهاية بل يعتقدون

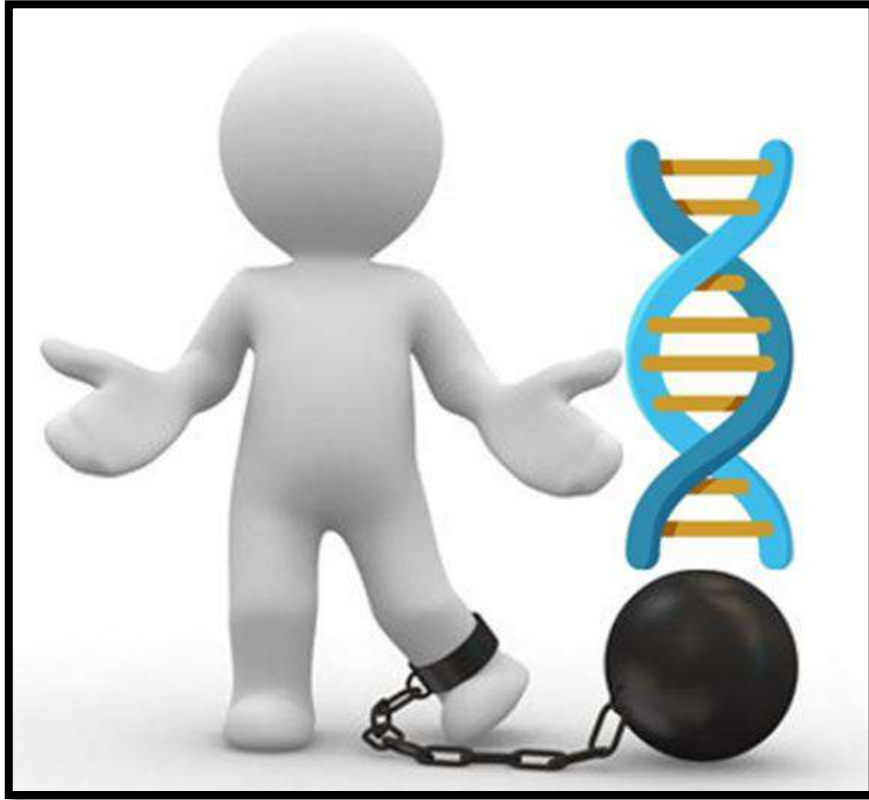
مبادئهم بإخلاص شديد ، و هذه متلازمة نفسية يعتقد من خلالها الضحية أنه إن أصبح في صف الجلاد فلن يتعرض للأذى أكثر و مع الوقت يصدق انتماءه الجديد و يعيشه كواقع ..



و كمثال على هذه الحالة نذكر الحادثة التي استخدم فيها مصطلح غسيل العقول لأول مرة من قبل الصحفي الأمريكي إدوارد هنتر ليصف به حالة الجنود الأميركيين العائدين من أسر الصينيين لهم خلال الحرب الكورية عام **1950**، فقد اكتشف الأميركيون أن الأسرى عادوا وقد تبناوا المبادئ الشيوعية بصورة ثابتة يصعب تغييرها! و لا شك أن ذلك حدث نتيجة الرض النفسي العنيف أثناء الأسر و ربما نتيجة تعذيب لفظي أو جسدي أيضاً ..

⑥ العادات المتوارثة : و هي أول عملية غسل عقول

يتعرض لها الإنسان إذ تأتي مع ولادته و تفرضها عليه التربية و البيئة ، فكلما حاول الإنسان رسم شخصيته المتفردة و مبادئه التي يقتنع بها ، يصطدم بجدار هذا الثنائي، فيغسل كل ذلك أنياً ليعود إلى القطيع مجدداً دون تفكير أو تقصي أو نقاش ، و يردد بشكل ببغائي : (هذا ما وجدنا عليه آباءنا)



⑦ حيل خاصة : تعتمد على الإيحاءات النفسية أو لغة الجسد أو

البرمجة اللغوية العصبية كي تسحر عقل من تخاطبه فتقنعه ببساطة بأفكارك أو الأخطر أن تجعله يؤمن يقيناً بأنها أفكاره الخاصة .. و بالطبع هذا كله علم بالكامل درس آلية تفكير الإنسان و طريقة التأثير الأكثر جدوى لتغييره .. كما نجد هذه الحيل عند رفاق السوء ذوي الشخصية القيادية النرجسية الذين يقنعون غيرهم من الشبان الملتزمين كي يقتدوا بهم بالسهر و حقن المخدرات و التمرد على العائلة و غير ذلك ، فيغسلون أدمغتهم جذرياً و

يحولون حياتهم من نعيم إلى جحيم قد ينهيها من أساسها ..

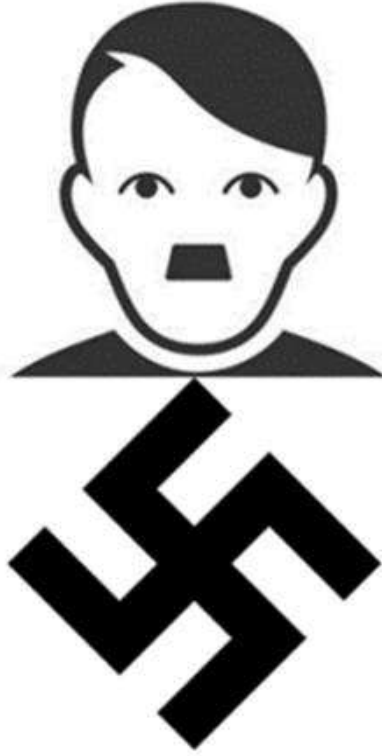


هذه هي الأركان السبعة لاختراق العقول و تهكيرها لإعادة
برمجتها بحسب مصالح الهاكر و رغباته و التي قد تصل بالمرء
إلى قتل نفسه و غيره ، مما يبرز خطورة و درجة تأثير غسيل
الأدمغة على البشر .. و أبسط مثال على ذلك هو لعبتا مريم و
الحوت الأزرق الإلكترونية التي تسببت بانتحار أطفال و قصر
بسبب غسيل أدمغتهم و تحويلهم إلى روبوتات تنفذ الأوامر بدون
تفكير..

أمثلة حول العالم عن غسيل الأدمغة :

✻ تمكن أدولف هتلر خلال رئاسته لألمانيا أن يقوم بعملية غسل
عقول شاملة للشعب الألماني ، فبث فيه النزعة العرقية العنصرية
و أقنعه بأنه أفضل شعوب العالم و له الحق بأن يسيطر على كوكب
الأرض برمته ، فقاده إلى حروب كثيرة دمرت ألمانيا بدلاً من أن

توسعها .. و هذا تهكير إيديولوجي سياسي ..



✻ هنالك أيضاً جماعة الحشاشين التاريخية التي نوّمتها زعيمها حسن الصباح بالأفيون فأصبحت تنفذ الاغتيالات الانتحارية بدون تردد و هذه المنظمة هي مزيج بين أفيون الدين و الأفيون الحقيقي في مزيج يسحق و يمحق عقل الإنسان ليتحول إلى دمية تحركها خيوط من الأعلى كيفما تشاء ..



✽ في عام **1978** شهدت بلدة جونز تاون الزراعية في جمهورية غيانا بأمريكا الجنوبية حادثة انتحار جماعي لأعضاء طائفة معبد الشعوب، التي اتخذت من كاليفورنيا مقراً لها، بناء على أمر من زعيمهم **جيم جونز** ذي الشخصية الكاريزماتية والمصاب بجنون العظمة الذي غسل أدمغة أتباع طائفته و أقنعهم بإنهاء حياتهم معاً ، و كانت الحيلة أكبر عملية انتحار جماعي في التاريخ الحديث ، حيث ذهب ضحيتها **913** شخصاً، إثر تناول سم السيانيد بكامل إرادتهم .. و هذا تهكير إيديولوجي ديني ..

✽ في حرب العراق عام **2003** تمكنت الولايات المتحدة من خلال الضخ الإعلامي من إقناع الكوكب بأن نظام الرئيس صدام حسين يمتلك أسلحة دمار شامل ، بعد أن أقنعتهم بالإعلام أيضاً بوجود فوبيا الإسلام عقب أحداث **11** أيلول عام **2001** .. و هذا تهكير إعلامي صريح .. و بالطبع أحداث أيلول هي نوع من أنواع التهكير الإيديولوجي الديني أيضاً ..

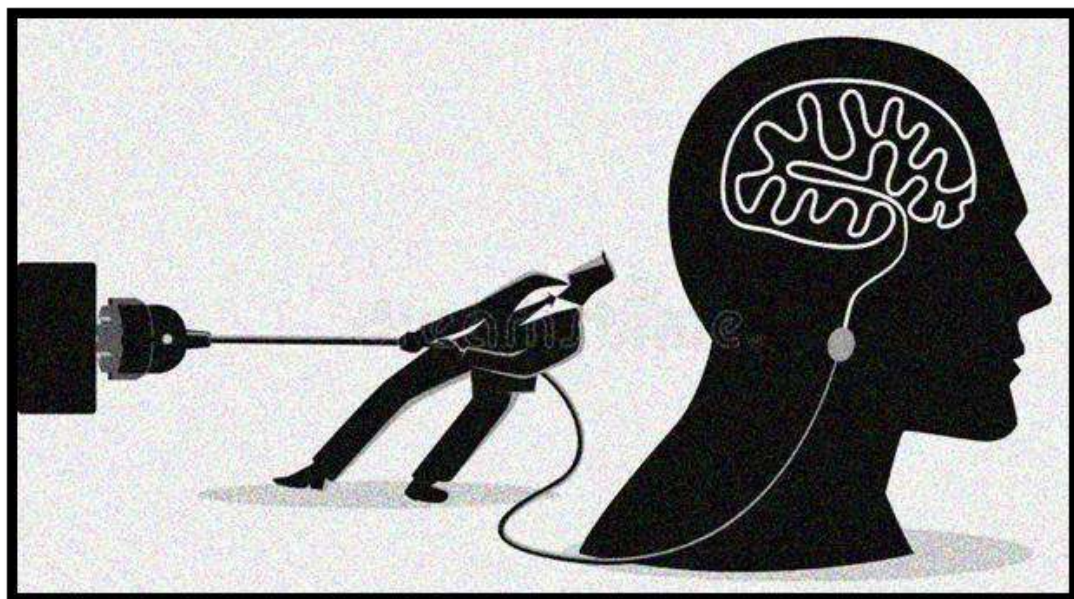


✳️ تحاول الكثير من الأفلام في هوليوود في الولايات المتحدة أن تمرّر رسائل معادية كالعرب الأغبياء أو المسلمين الإرهابيين أو الروس الذين سيدمرون العالم أو الأفارقة الجهلاء .. بالطبع كل هذا يندرج تحت بند التهكير الإعلامي و للأسف بدأ يتحول إلى عادات و أعراف ثابتة في عقول شعوبهم .. و بالطبع العكس صحيح ، فالطرف الآخر لا يقصر في خلق حالة بارانويا و حقد تجاه الغرب ..

✳️ يعمل اليهود في إسرائيل على غسل عقول الأطفال عبر مناهجهم الدراسية و تربيتهم الاجتماعية بأن العرب أعداء لهم و بأنهم مصدر تهديد كبير عليهم ، لذا يجب قتلهم قبل أن يبادروا هم بقتل اليهود .. بالطبع هذا الكلام خطير ، و يزرع بذور الحقد و العنصرية في قلوب الأجيال الصاعدة من اليهود مما يعرقل حلول سلام حقيقي في المنطقة.. و العكس هنا صحيح أيضاً ، فنجد شعار الموت لليهود أو حتى المطالبة بسبيهم عند البعض الذي يخلق بذور الريبة و الشك في عقول بني إسرائيل ليبادروا بحماية أنفسهم في حلقة مفرغة من البارانويا و الحقد لن تنتهي إلا بتدخل العقلاء لا السفهاء مروجي الفتنة و الظلام ..

إن درجة التشابه بين التهكير الالكتروني و التهكير العقلي كبيرة للغاية ، فكما أن التهكير الالكتروني يحتاج جمع معلومات كثيرة و دقيقة عن الجهة التي سيتم اختراق جدار الحماية فيها من تواريخ ميلاد و تواريخ إنشاء و صفقات و أسماء أشخاص و مناصب و حلفاء و غيرها كي تنجح بالتهكير أخيراً .. كذلك حال غسيل الأدمغة بحاجة لدراسة دقيقة للشخص الهدف أو حتى للشعب المقصود من حيث الإيديولوجيا و العادات و التقاليد و الصراعات و التحالفات و الميول و الوضع الاقتصادي و الاجتماعي و غيرها كي تختار الطريقة الأفضل لاختراق عقولهم .. لذا احذر عزيزي

القارئ فالأخطار تحيط بك من كل الجهات في زمن العولمة و
التهكير الذي لا حدود لهما ..



القائمة

القطيع

هل سمعت عزيزي القارئ من قبل بحكاية **خرفان بانورج** ؟

هي قصة قصيرة كتبها الأديب الفرنسي الشهير فرانسوا رابلي ، و تتحدث عن رجل يدعى **بانورج** كان في رحلة بحرية، وصادف أن كان معه على نفس السفينة تاجر أغنام يدعى **دندونو** و معه قطيع من الخرفان بغية بيعها.. و دندونو هذا تاجر جشع لا يعرف معنى الرحمة أو النزاهة ، و ما لبث أن وقع شجار على سطح السفينة بين بانورج و دندونو ، فصمم بانورج على إثر تلك المشاجرة أن ينتقم من ذلك الجشع الطماع شر انتقام .. و رسم لذلك خطة جهنمية تعتمد على سياسة القطيع من أجل انتقامه ؟

قرّر بانورج شراء أكبر الخرفان و الذي يبدو قائدها من التاجر بثمان باهظ لم يتمكن دندونو من رفضه .. بعدها ، و في مشهد غريب و مضحك، أمسك بانورج بخروفيه من قرنيه وجرّه بقوة إلى طرف السفينة، ثم قام بإلقائه إلى البحر ليغرق ..

تبع أحد الخرفان قائده بشكل غريزي بدون تفكير و ألقى بنفسه من سطح السفينة ليلقى نفس مصيره من الغرق، ثم لحق به الثاني فالثالث فالرابع وسط ذهول التاجر وصدمته، وفي تصرف صادم اصطفت الخرفان الباقية في طابور مهيب لتلقي بنفسها إلى الغرق، غير واعية للمصير المهلك الذي ينتظرها..

جن جنونه التاجر، و فشلت كل محاولاته في منع القطيع من القفز إلى الماء، فقد كان القطيع يتصرف حسب غريزة لا يمكن مقاومتها، ولا منعها، وبدافع قوي من الجشع اندفع دندونو محاولاً الإمساك بآخر الخرفان الأحياء أملاً في إنقاذ و لو جزء بسيط من قطيعه ، إلا أن الخروف كان مصراً على الانسياق وراء قطيعه، فقفز إلى البحر جازاً دندونو معه ليغرق الأخير و قطيعه معاً في البحر ..

فلسفة القطيع ..

فلسفة يُتهم البشر حول العالم بشكل عام بأنهم يميلون لاتباعها في قراراتهم و تصرفاتهم المختلفة ، فيسيرون كالمنومين مغناطيسياً خلف رأي الجماعة و الأكثرية أياً كانت درجة صحته أو منطقيته و مهما كانت نتيجته و عاقبته .. فهل هذه التهمة صحيحة بالفعل ؟ هذا ما سنحاول تحليله عبر الصفحات القادمة بمقاربة هذه الفلسفة الخطيرة من 4 زوايا هامة و شيقة :

① مفهوم سياسة القطيع ..

② الأسباب الكامنة خلف سياسة القطيع ..

③ مزايا و عيوب سياسة القطيع ..

④ بروتوكول الخروج من القطيع ؟ ..

على أمل أن نصل إلى نتيجة مقبولة و مرضية في هذا الصدد ..



فهيا بنا عزيزي القارئ نخلق خارج السرب بأن نحتكم إلى العقل لا إلى القطيع فنكتشف سوياً مدى تأثير هذه الفلسفة علينا و على البشر من حولنا ..

مفهوم سياسة القطيع :

فلسفة القطيع هي سلوك تنتهجه أنواع كثيرة من الحيوانات بالتجمع

ضمن قطعان أو أسراب بغية حماية نفسها بالوحدة ، مما يمنحها بالتالي الشعور بالقوة و الاطمئنان .. لكنه ينطوي على كارثة خفية و هي إلغاء التفكير المنطقي الفردي أو الإبداع الذاتي و الاكتفاء بالدوران في فلك القطيع باستمرار ..

و هذا السلوك نجده أيضاً عند البشر بالميل إلى التحزب أو التكتل في جماعات لنفس الغايات .. و لفلسفة القطيع وجه آخر خطير و هو تقليد و محاكاة الفرد لسلوك الجماعة (الديني ، الاجتماعي ، الفكري ، الاقتصادي ، الفني) دون تفكير أو تميز فردي يطور من هذه الجماعة مع الزمن ..



و في الواقع تبدأ صناعة القطيع البشري منذ الصغر، بواد أسئلة الصغار وتخويفهم من التفكير خارج الصندوق، حيث نلاحقهم بتعليقات مثل: **عيب، حرام، لا تسأل..**، وهكذا، يُحرمون من الاستفسار والتفكير الحر، يتعلمون الخوف من البوح، ويتدربون على الانسياق في مستقبلهم وراء أول قطيع يستقطبهم ..

الأسباب الكامنة خلف سياسة القطيع :

✧ الشعور بالأمان :

فأن تكون ضمن جماعة أكثر أماناً لك بكثير من أن تكون بمفردك لا سيما إن وضعك ذلك في مواجهة تلك الجماعة .. و لهذا السبب نجد البشر يميلون إلى التكتل و التحزب عقائدياً أو سياسياً أو فكرياً و هذا الشعور بالأمان في الحقيقة يجعل الفرد يخسر مقابله

مجموعة هائلة من الامتيازات الأخرى الخفية كضريبة مباشرة لسلوك سياسة القطيع كما سنجد بعد قليل ..

✧ المحاكاة الاجتماعية :

بحسب تحليل الأستاذ بجامعة بنسلفانيا جون برجر ، فإنّ المحاكاة الاجتماعية نكتسبها من البيئة حيث نتعلّم في سن مبكرة أن نتبع خطى مجموعتنا ونشعر بالحاجة للانضمام إليها حماية لنا من الاستبعاد، حيث أنّ ذلك يجعلنا نبدو اجتماعيين ويعطينا شعوراً بالراحة ، و في تجربة طريفة تثبت هذه الفكرة أجراها باحثون ، فقد تم إطلاق نغمة معينة في صالة انتظار إحدى العيادات ليقف بعدها الجميع حسب اتفاق مسبق، مما يلفت انتباه الشخصية المستهدفة بالاختبار و التي تجهله، فتضطر لمجاراة الآخرين وتقف بعد التنبيه دون أن تعرف سبباً لذلك.



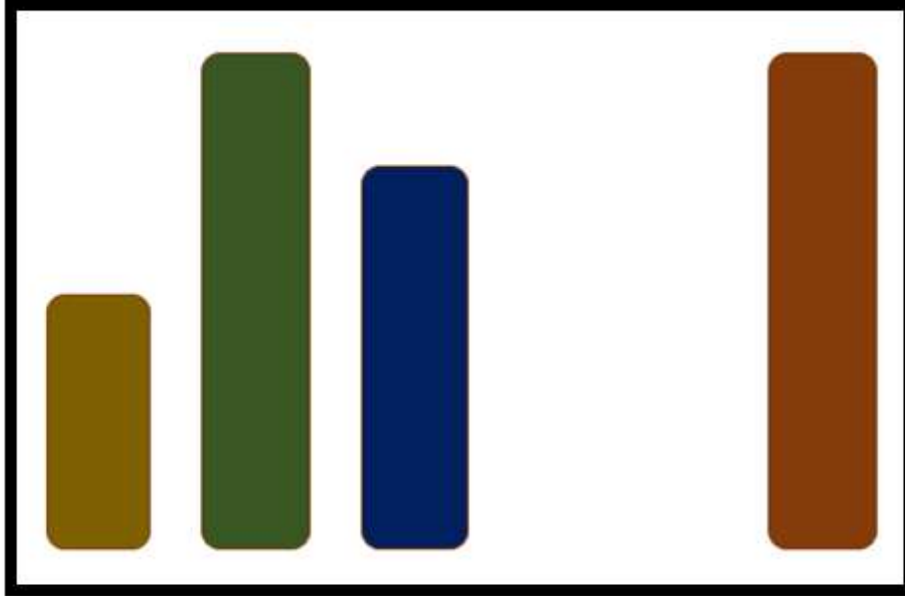
وتظل تقف عند سماع النغمة حتى بعد أن تصبح بمفردها، بل إنها تحت الزائر الجديد على فعل المثل، و عندما يسألها: لماذا تقفين؟ تجيب ببساطة: لأن هذا ما يفعله الجميع !!

و هذا ببساطة هو ملخص المحاكاة الاجتماعية بتقليد الآخرين و سلوكهم الاجتماعي دون تفكير أو سؤال ..

✧ تجنب النقد و السخرية :

فالإنسان قد يسلك مساراً خاطئاً كمجاراة للآخرين وهو يعلم بأنه

خاطئ ، فقط من أجل تجنب نقد الآخرين له و سخريتهم منه ، و في تجربة أجراها عالم النفس الاجتماعي الأميركي سليمان آش ، فقد عرض صورة لعمود ، ثم طلب من المشاركين اختيار العمود المطابق له من مجموعة تحتوي على ثلاثة أعمدة بأطوال مختلفة.



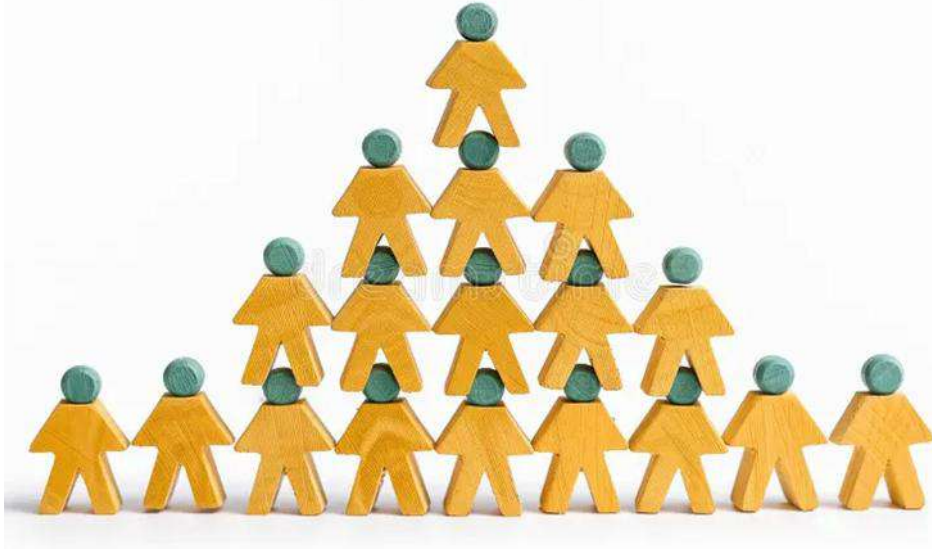
و قد اختار أغلب المشاركين في التجربة خيارات غير صحيحة ، وعندما سُئلوا عن سبب مجاراتهم لبقية المجموعة في خياراتهم الخاطئة ، أجابوا بأنهم كانوا يعرفون أنها غير صحيحة لكن ظنوا أن في الأمر خدعة ما ، لذلك لم يرغبوا بالمخاطرة بتعريض أنفسهم للسخرية أو الظهور بمظهر أقل ذكاءً.

✧ العقل الجمعي :

و نجد هذا العامل في التظاهرات الاجتماعية كحال الاعتصامات أو الشعارات أو التصفيق في المسارح أو انتشار موضة الملابس أو انتشار أغنية معينة و غيرها، بمعنى أن الفرد يحاكي الجماعة غريزياً من باب أنهم بلا شك يعرفون ماذا يفعلون بسبب عددهم الأكبر .. كما يقول المثل الشعبي : (من دخل بين العوران عور عينه) ، و أيضاً : (عندما تكون في روما، افعل كما يفعل أهل روما) ..

✿ القدوة و المثل الأعلى :

فعادةً ما يميل الناس في الطبقات الأدنى من المجتمع (مادياً أو ثقافياً أو سلطة أو جاه ...) إلى التأثر بسلوك الطبقات الأعلى إما من باب التشبه الغريزي بهم أو من باب الثقة العمياء بهم كونهم أعلى درجات منهم ، و بالطبع كثيراً ما يكون ذلك غير صحيح .. فربّ إنسان أمّي أفهم و أوعى من حملة شهادات عليا كثيرة ..



✿ الارتياح من اتخاذ القرارات المصيرية :

ففي الحوادث أو الإشكاليات العويصة يميل عامة الناس إلى تجنب اتخاذ القرار الحاسم كي لا يتحملوا تبعاته من نقد أو ندم .. لذا يميلون إلى السير وراء قرارات الآخرين كي يرفعوا عن أنفسهم عبء التفكير أو المسؤولية ..

مزايا و عيوب سياسة القطيع :

✿ المزايا :

- الشعور بالانتماء ..
- الشعور بالثقة و الأمان ..

● التعاضد في الأزمات و الملمات ..

● قوة بالوحدة و الكثرة ..

✳ العيوب :

● القضاء على التميز الفردي الذي يعتبر أغلى هبة للإنسان تميزه عن غيره و تجعله جوهرة نفيسة في طوق الحياة ، كما يقول الأديب الروسي دوستويفسكي:

(لا ينبغي للإنسان أن يشبه جمهرة الناس ، كن مختلفاً

حتى وإن بقيت وحيداً)

● غياب الحلول الخلاقة باتباع حل وحيد يفرضه القطيع ..

● فناء القطيع برمته في حال اتخاذ قرارات خاطئة ..

● الانجرار بسهولة إلى المشاكل و الشغب إن تولى زعامة القطيع شخص أرعن أو فاسد أو انتهازي .. كما يقول الروائي الفرنسي ستندال:

(يحاول الراعي دائماً إقناع الخراف بأن مصلحته

ومصالحها واحدة)

و بذلك تنقاد الخراف خلف الراعي طمعاً في المأكل والشعور بالأمان وسط الجموع ولا تنتبه لتناقص عددها المستمر بقتلها تدريجياً واحداً تلو الآخر ..

بروتوكول الخروج من القطيع :

كي تحلق خارج سرب المعتاد و المتوارث عليك اتباع البروتوكول التالي :

✿ اقرأ كثيراً و ثقف نفسك ، فالثقافة سد منيع يحميك من الانجرار الأعمى وراء القطيع .. و الكتاب هو مفتاح أصفادك الذي يحرك منه ..

✿ كن نفسك و لا تشبه أحداً ، فأنت تعيش مرة واحدة، لذا افعل ما تثق أنه الصواب و ركز على مزاياك الفريدة التي تجعلك كيانه مختلفاً لا يشبه الآخرين ..

✿ لا تتأثر بالأكاذيب المتكررة فهي طعم يقودك دون أن تدري إلى مسار القطيع ، كما يقول لينين:

(تصبح الكذبة حقيقة إذا تكررت بما فيه الكفاية)

✿ تجاهل رأي الآخرين في شخصك ولا تبحث عن رضاهم ، فالمهم هو قناعاتك الشخصية ..

✿ أعد النظر في معتقداتك بين الآونة و الأخرى تبعاً لتطور معرفتك و خبرتك، فذلك إيجابي على الدوام ، فإما أن تزداد ثقة بما تؤمن به، أو ستجد ما هو أفضل منه لتتبناه.

✿ لا تتوقف عن التعلم و التجربة، فالأخطاء تعلمك والنجاح يؤكد لك أنك على الطريق الصحيح.

✿ كن عصياً على الإغراءات والتهديدات.. ولا تسمح لأحد بجذبك إلى القطيع لا بعصا ولا بجزرة ..

✿ احذر من التضليل، فقد يحذرك أحدهم من الانضمام لقطيع ليجذبك إلى قطيع آخر، كما يقول نيتشه:

(وأنت تخوض حرباً للتححرر من قطيع، احذر من

الانضمام لقطيع آخر دون أن تشعر)

✿ حذاري من وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة ، فهي حاضنة

لتفريخ القطعان، و تجعلك تتساق وراء رأي الجماعة دون أن تشعر
، فتحب ما يحبون و تبغض ما يبغضون دون أن تعرف لماذا ؟.

بدأنا الفصل الأخير من هذا الكتيب بقصة خرفان بانورج الطريفة
و سننهيها بقصة طريفة أخرى من وحي فلسفة القطيع أيضاً ، و
هي قصة شهيرة للغاية نتحدث عن الملك المغرور مع الخياطين
الدهاة و الطفل الجريء .. و قد نشرها الكاتب الدنماركي هانس
كريستيان أندرسن عام **1837** و خلاصتها تقول :

((تمكن شابان مخادعان من إقناع ملك مغرور بأنهما خياطان
بارعان و سيخيطان له أجمل ثوب في الممالك كلها مقابل ثروة من
النقود ، لكنهما في الحقيقة لا يحيكان أي شيء ، بل يقنعان الملك
بأن هنالك على الكرسي الثوب المنجز لكن لا يراه إلا الأذكاء فقط
، و كي لا يظهر الملك نفسه بمظهر الغبي ادعى أنه يراه ، بل أثنى
عليه و تظاهر بأنه يجربه ..



ارتدى الملك الثوب الوهمي في يوم الاحتفال و جال في مملكته
عارياً بين الشعب الذي لم يجرؤ أحد منهم على تنبيهه بأنه عارٍ

لاسيما بعد انتشار سمعة الثوب الذي لا يراه إلا الأذكاء كتجسيد
حرفي لفلسفة القطيع ، حتى تجرأ طفل صغير في النهاية على
التحليق خارج السرب و كسر نمطية القطيع و صاح منبهاً الملك :

(أنت عارٍ أيها الملك ، أين هي ثيابك ؟!)

ليعري الملك و شعبه كله من ثوب القطيع الذي اعتادوا على
ارتدائه لسنين طوال !!..))

في ختام هذا التأمل، يتبدى أن فلسفة القطيع لا تُفقد الفرد صوته
فحسب، بل تُصادر ضميره وتُطفئ فيه نار السؤال. هي حالة
ذوبان بطيء، يتحول فيها الإنسان من كائن مفكر إلى صدى، ومن
موقف أخلاقي إلى رد فعل جماعي.

عندما يسير الجميع في الاتجاه ذاته، لا يعود الطريق دليلاً على
الصواب، بل شاهداً على غياب الجراءة. فالمجتمعات التي تُقدس
التشابه تخشى الاختلاف، وتُعادي الفكر لأنه يفضح هشاشة يقينها.
هناك، تُستبدل الحقيقة بالإجماع، وتُقاس الفضيلة بعدد المصنفين لا
بعمق الفكرة.

وفلسفة القطيع، وإن منحت شعوراً زائفاً بالأمان، فإنها تزرع
الخوف في جذور المستقبل. إذ لا نهضة تولد من عقل مستعار، ولا
عدالة تنمو في ظل وعي مؤجّر.

وحين يُسلّم الإنسان عقله للجماعة، يبدأ التاريخ في التكرار بدل أن
يتقدّم. فالتقدم لا يصنعه السائرون في الصفوف، بل أولئك الذين
يجرؤون على الخروج عنها.

وهكذا، لا تُقاس حياة الأمم بعدد أفرادها، بل بعدد العقول التي
تجرأت على أن تكون نفسها.

مصيدة العقل ...

- التلاعب العقلي
- المغالطات المنطقية
- المفارقات العلمية
- الانحيازات المعرفية
- التواتر المقدس
- الأصنام الفكرية
- التلاعب النفسي
- هاكل العقول
- فلسفة القطيع

